قُتَيبَة بن مُسلم الباهليّ

فاتح ما وراء النهر حتى حدود الصين

تـأليف

اللواء الركن محمود شيت خطاب

جمع وترتيب : المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي – المجلد 12 – ص 41 – 73 والمجلد 13 – ص 145-169

1384هـ - 1965م + 1385هـ - 1965م

قُتَيْبَة بن مُسْلِم البَاهِلي [1] [2]

فاتح ما وراء النهر [3] حتى حدود الصين

بقلم اللواء الركن محمود شيت خطاب

« لله درّه ! ما كتبت إليه في أمر قط ، إلا فهم عني وعرف ما أريد »

(الحجاج بن يوسف الثقفي)

نسبه وأهله :

هو قُتَيْبَة بن مُسْلِم بن عمرو بن الحُصَيْن الباهلي [4] ، يُكنّى : أبا حفص [5].

---

(١) قتيبة : بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة ، وهي تصغير : قتبة ، بكسر القاف ، وهي واحدة الأقتاب ، والأقتاب : الأمعاء ، وبها سمي الرجل ، والنسبة اليه : قتبي أنظر وفيات الاعيان (٢/٢٤٧)

(٢) باهلة : هم بنو مالك بن أعصر ، نسبوا الى أمهم : باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج ، أنظر التفاصيل في جهرة أنساب العرب ص (٢٤٥) والعقد الفريد (٢/٢٢٥)

(٣) ما وراء النهر : ما وراء نهر جيحون بخراسان ، فما كان في شرقيه ، يقال له : بلاد الهياطلة وفي الاسلام سموه : ما وراء النهر ، وما كان في غربيه سموه : خراسان وولاية خوارزم أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٢٧٠) « المسالك والممالك للاصطخري (١٦١) وآثار البلاد وأخبار العباد ص (٥٥٢) وتقويم البلدان (٤٨٣ — ٥١٥) وأحسن التقاسيم (٣١٠)

(٤) وفيات الأعيان (٣/٢٤٩) والمعارف (٤٠٦) ومعجم الشعراء (٣٣١) والبداية والنهاية (٩/١٦٥) وجهرة أنساب العرب (٢٤٦) وسرح العيون (٩٧)

(٥) المعارف (٤٠٦) والبداية والنهاية (٧/١٦٧)

وأمه بنت عمرو بن تميم [١] ، وأبوه مسلم بن عمرو ويكنى : أبا صالح كان يعمل جمّالا [٢] في أيامه الأولى ، وكان عظيم القـدر عند يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وهو صاحب (الحرون) ، والحرون فرسه [٣] ، وكان الحرون من الفحول المشاهير يضرب به المثل [٤] ، وفي مسلم والد قتيبة يقول الشاعر [٥] :

إذا ما قريش خلا ملكها ... فإن الخلافـة في باهلة
لرب الحرون أبي صالح ... وما تلك بالسـنة العادلة

وقد قتل مسـلم مع مصعب بن الزبير [٦] ، وكان له من الأولاد : بشار وزياد وعبد الكريم وقتيبة وعبد الله وصالح وعبـد الرحمن وحماد وزريق وضرار وعمرو ومعبد والحصين .

فأما بشار ، فكان أكبرهم ، وهو صاحب (نهر بشار) [٧] ، وكان سـيد ولد مسلم حتى سبق عليه قتيبة ، ولبشّار عقب

وأما زياد بن مسلم ، فقد قتل مع قتيبة بـ (خراسان) ، وله عقب ؛ كما أن لعبد الرحمن ابن مسلم عقباً بالبصرة

---

(١) جمهرة أنساب العرب (٢٤٦)

(٢) المعارف (٥٧٦)

(٣) المعارف (٤٠٦) ووفيات الأعيان (٣/٤٩٩ — ٥٠٠)

(٤) وفيات الأعيان (٣/٤٩٩ — ٥٠٠)

(٥) المعارف (٤٠٦)

(٦) ابن خلدون (٣/٣٤) والبداية والنهاية (٩/١٦٨) ، وقد كان ذلك سنة إحدى وسبعين هجرية أنظر ابن الأثير (٤/١٢٥) والطبري (٥/٢) وتاريخ أبي الفدا (١/١٩٦) واليعقوبي (٣/١٢)

(٧) نهر بشار : نهر بالبصرة ، ينزع من الابلة ، منسوب الى بشار بن مسلم بن عمرو البـاهلي أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٣٢٧) .

وأما عبد الرحمن بن مسلم ، فقد قتل مع أخيه قتيبة ، وقتل معبد بن مسلم أيضاً وله عقب كثير

أما الحصين بن مسـلم فله عقب بالبصرة ، وكان عمرو بن مسلم شجاعاً يلي الولايات لقتيبة وعدي بن أرطأة ، وعقبه كثير [1]

وقتيبة من بني (هلال) من (باهِلَة) ، وهم بنو مالك بن أعصر ، نسبوا إلى أمهم : باهلة وبها يعرفون [2] ، وهم من قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[3] وباهلة هي زوج مالك بن أعصر [4] بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن معد بن عدنان [5] ؛ وكانت العرب تستنكف من الانتساب الى باهلة حتى قال الشاعر :

وما ينفع الأصل من هاشم إذا كانت النفس من باهلة [6]

وقد سئل حسين بن بكر النسابة عن السبب في اتضاع (غَنِيّ) [7] و (باهلة) عند العرب ، فقال : « لقد كان فيها غناء وشرف ، ولم يضعها إلا إشراف أخويها : فَزارة وذبيان ، عليها بالمآثر ، فدنوا بالاضافة اليها » [8] ؛ وهذا يدل على أن تردي سمعة باهلة بين العرب كان أمرا نسبياً فقط ، إذ لا بد أن يكون تفاضل بين القبائل العربية ، وليس في تاريخ (باهلة) عمل يخل بشرفها من بعيد ولا قريب

---

(١) أنظر التفاصيل في المعارف (٤٠٦ — ٤٠٨)

(٢) العقد الفريد (٢/٢٢٥)

(٣) وفيات الأعيان (٣/٢٤٩)

(٤) وفيات الأعيان (٢/٣٤٤)

(٥) المصدر نفسه (٣/٢٤٩)

(٦) المصدر نفسه (٣/٢٥٣)

(٧) غني : غني بن أعصر أخو مالك بن أعصر أنظر العقد الفريد (٢/٢٢٥) ، وفي جمهرة أنساب العرب ، أنهم بنو عمرو بن أعصر ، منهم بهثة بن غنم بن عمرو بن أعصر أنظر جمهرة أنساب العرب (٢٤٧) ، ومن غني ، بنو ضبينة وبنو بهثة وبنو عبيد وهم حلفاء بني كلاب أنظر المعارف ص (٨٠).

(٨) وفيات الاعيان (٣/٢٥٣)

جهاده :

١ - في الفتن الداخلية :

أولاً : في البصرة :

خرج الحجاج بن يوسف الثقفي من الكوفة الى البصرة فلما قدمها خطبهم بمثل خطبته بالكوفة ، وتوعد على القعود عن المهلب بن أبي صُفرة الأزدي كما توعد بالكوفة ، فلم يبق بالبصرة أحد من عسكر المهلب إلا لحق به ، فقال المهلب : « لقد أتى العراق رجل ذكر » ثم سار الحجاج حتى كان بينه وبين المهلب ثمانية عشر فرسخاً ، فأقام هناك يشد ظهر المهلب ، وقال : « يا أهل المصْرَين [1] ! هذا والله مكانكم حتى يُهلك الله الخوارج » ؛ ثم قطع عنهم الزيادة التي زادها مصعب بن الزبير في الأعطية ، وكانت مائة مائة ، فأتى وجوه البصرة عبد الله بن الجارود ، وقالوا : « إن هذا الرجل مجمع على نقص هذه الزيادة ، وإنّا نبايعك على إخراجه من العراق ونكتب الى عبد الملك بن مروان أن يولي علينا غيره وإلا خلعناه ، وهو يخافنا ما دامت الخوارج في العراق » ؛ فبايعوه سراً ، وتعاهدوا وأعطوه المواثيق على الوفاء !

وبلغ الحجاج ما هم فيه ، فأحرز بيت المال واحتاط فيه ، فلما تمّ لهم أمرهم أظهروه ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين للهجرة ؛ وأخرج عبد الله بن الجارود قبائل عبد القيس على راياتهم ، وخرج الناس معه ، حتى لقي الحجاج وليس معه إلا خاصته وأهل بيته ! !

وزحف ابن الجارود بالناس ، حتى دخل فسطاط الحجاج فنهبه الناس ؛ وكان رأيهم أن يُخرجوا الحجاج ولا يقتلوه ، فحرّض بعضهم ابن الجارود بقوله : « لا ترجع عنه ! »

---

(١) أهل المصرين : يقصد أهل الكوفة واهل البصرة

وحرّضه على معاجلته ، فقال : « إلى الغد !! »

وسعى بعض رؤساء البصرة إلى الحجاج في بعض قومهم ، وسعى قتيبة في بني أعصر ، وقال : « والله لا ندع قيسياً يُقتل ولا ينهب ماله » ، يعنى : الحجاج ؛ وأقبل إلى الحجاج ـ وكان الحجاج قد يئس من الحياة ؛ فلما جاءه هؤلاء اطمأن وثابت إليه نفسه وعلم أنه قد امتنع ، إذ أصبح حوله ستة آلاف عندما أصبح

وتزاحف القوم ، وكان قتيبة على ميمنة الحجاج ، فاقتتلوا ساعة ، فقتل ابن الجارود . ونادى منادي الحجاج بامان الناس ، وأمر ألا يتبع المنهزمون [(١)]

لقد كان لقتيبة أثر كبير في نجاة الحجاج من خطر محدق ، فأصبح لقتيبة مكانة مرموقة عند الحجاج ، إذ أثبت إخلاصه العميق للحجاج في ساعة محنته ـ تلك الساعة التي يعرف فيها العدو من الصديق

ثانياً : في قتال الخوارج

فتك شبيب الخارجي بكثير من المسلمين وعاث في الأرض فساداً ؛ وفي سنة سبع وسبعين الهجرية دخل الكوفة ومعه زوجه غزالة وكانت غزالة نذرت أن تصلى في جامع الكوفة ركعتين تقرأ فيهما سورتي : البقرة وآل عمران ، ففعلت ذلك . وفض شبيب كتائب الحجاج كتيبة بعد كتيبة ، وقتل أمراءه أميراً بعد أمير ، وبث الرعب في نفوس الناس وحزب الحجاج أمر شبيب وضاقت به الأرض ، فاذن للناس فدخلوا عليه وهو على سريره وعليه لحاف ، فقال للناس : « إني دعوتكم لأمر فيه أمان ونظر ، فأشيروا عليّ ! إن هـذا الرجل قد تَبَحْبح بحبوحتكم [(٢)] ودخل حريمكم وقتل

---

(١) أنظر تفاصيل قصة وثوب أهل البصرة بالحجاج في ابن الأثير (٤/١٤٧ — ١٥٠) وابن خلدون (٣/٤٢ — ٤٤)

(٢) التبحبح : التمكن من الحلول والمقام والبحبوحة : الدار أنظر مختار الصحاح ص (٤١)

مقاتليكم ، فأشيروا عليّ ! [1] » فأطرقوا

وفصل رجل من الصف بكرسيه ، فقال : « إن أذن لي الأمير تكلمت ! » ، فقال : « تكلم » ، فقال : « إن الأمير والله ما راقب الله ولا حفظ أمير المؤمنين ، ولا نصح للرعية ! » ، ثم جلس بكرسيه في الصف ، فاذا قتيبة بن مسلم ، فغضب الحجاج وألقى اللحاف ودلى قدميه من السرير ، فقال : « من المتكلم ؟! » فخرج قتيبة بكرسيه من الصف وأعاد الكلام ، فقال الحجاج : « وكيف ذلك ؟ » ، فقال قتيبة : « لأنك تبعث الرجل الشريف ، وتبعث معه رعاعاً فيهزمون ويستحي أن يهزم ، فيقتل ! » ، فقال : « وما الرأي ؟ ! » ، قال : « الرأي أن تخرج بنفسك ويخرج معك نظراؤك ، فيواسونك بأنفسهم » فقال الحجاج : « والله لأبرزنّ له غداً » فلما كان الغد حضر الناس فقال قتيبة : « اذكر يمينك أصلح الله الأمير » فقال الحجاج : « اخرج فارتد لي معسكراً

وجعل رسول الحجاج يخرج ساعة بعد ساعة من بعد صلاة الصبح ، فيقول : أجاء بعد ؟ » وإذا قتيبة يمشي في المسجد عليه قَباء هَرَوي [2] أصفر وعمامته خز أحمر متقلداً سيفاً عريضاً قصير الحمائل كأنه في إبطه ، قد أدخل بِرْكَة قبائه في منطقته والدرع تصفق ساقيه ، ففتح له باب الحجاج ولم يُحجَب ، فدخل ولبث طويلا ثم خرج وأخرج معه لواء منشوراً ...

وركب الناس وركب قتيبة فرساً أغرّ محجلا كميتاً [3] كأنه في سرجه رمانة من عظم السرج ، فأخذ في طريق دار السقاية حتى خرج إلى (السَّبَخَة [4] وبها عسكر شبيب ، وذلك

---

(١) الطبري (٥/٩٦)

(٢) قباء هروى : القباء الذي يلبس ، والجمع أقبية ، وتقبى : لبس القباء ، وهروى نسبة الى مدينة هراة

(٣) الفرس الكميت : الأحمر القاني وذنبه أسود

(٤) السبخة : واحدة السباخ ، وهي الأرض المالحة النازة وهناك موضع بالبصرة بهذا الاسم أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٢٢)

يوم الأربعاء ، فتوافقوا ثم غدوا للقتال يوم الخميس ، ثم غادوهم يوم الجمعة ، فلما كانت وقت الصلاة انهزمت الخوارج [1]

لقد كان لشجاعة قتيبة في إبداء رأيه الصائب للحجاج وحثّه على الخروج بنفسه لقتال شبيب ، وارتياده لجيش الحجاج معسكراً مناسباً للقتال وصفه للحجاج بقوله : « وجدت المأتى سهلا ، فسر على الطائر الميمون [2] » ، ولحسن تدبير قتيبة ولشجاعته وإقدامه ، كل ذلك كانت أسباباً مساعدة للتغلب على الخوارج الذين قاتلوا بقيادة أبرز قادتهم شبيب الخارجي ، ثم هلاكه من بعد [3] .

٢ ـ الفاتح :

أ ـ تولية قتيبة

بعد انتصار الحجاج على شبيب الخارجي ، كافأ قتيبة بتوليته (الري) ، ثم ولاه (خُراسان) بعد يزيد بن المهلب بن أبي صُفرة [4] وذلك في أيام الوليد بن عبد الملك [5]

وما كاد قتيبة يصل إلى (خراسان) ، حتى وقف في جيشه خطيباً ، فقال : « إن الله أحلكم هذا المحل ليعزّ دينه ويذب بكم عن الحرمات ويزيد لكم المال استفاضة والعدو

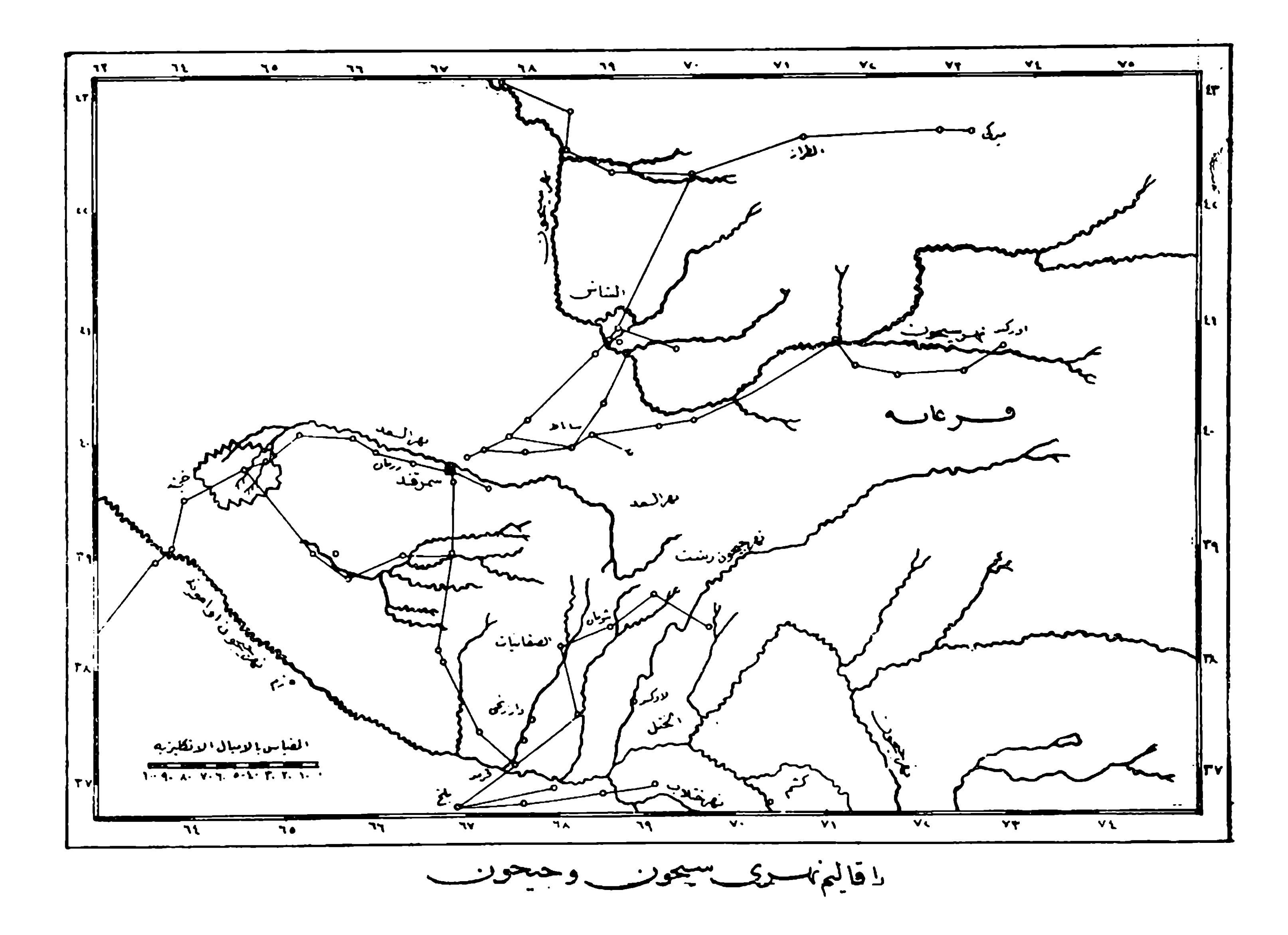
---

(١) الطبري (٥/٩٦ — ٩٧) (٢) الطبري (٥/٩٨)

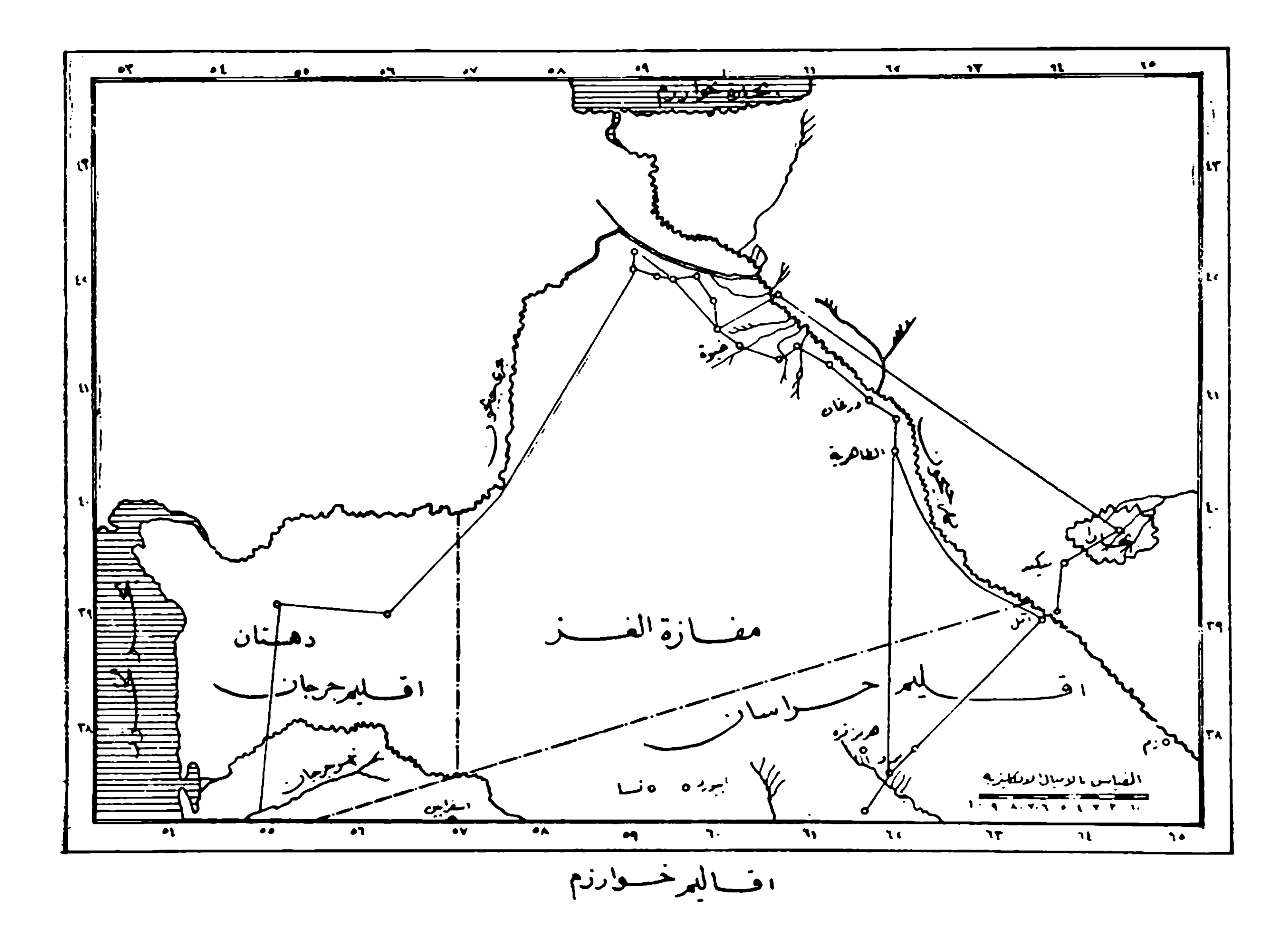
(٣) أنظر تفاصيل هلاك شبيب الخارجي في الطبري (٥/١٠٢ — ١٠٥) وابن الأثير (٤/١٦٦ — ١٦٨)

(٤) وفيات الأعيان (٣/٢٤٩) والمعارف ص (٤٠٠) وانظر اليعقوبي (٣/ ٣) وفيه : وقد ولى الحجاج بعد يزيد بن المهلب أخاه المفضل ، فبقى مدة قليلة وخلفه قتيبة .

(٥) معجم الشعراء (٢٣١) ، وذلك سنة ست وثمانين كما جاء في ابن خلدون (٣/٥٩) وابن الأثير (٤/٢٠٠) والطبري (٥/٢١٤) ، وفي رواية ، أنه تولاها سنة خمس وثمانين هجرية . أنظر الطبري (٥/٢١٥) .



اقاليم نهري سيحون وجيحون



اقليم خوارزم

وقماً [1] وعد نبيه ﷺ النصر بحديث صادق وكتاب ناطق ، فقال : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون [2]) ، ووعد المجاهدين في سبيله أحسن الثواب وأعظم الذخر عنده ، فقال : (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح ، ان الله لا يضيع أجر المحسنين [3]) ، ثم أخبر عمن قتل في سبيل الله أنه حي مرزوق ، فقال : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند ربهم يرزقون) [4] ، فتنجزوا موعود ربكم ، ووطنوا أنفسكم على أقصى أثر وأمضى ألم ، وإياي والهوينى [5] »

ب ـ إستعادة الطالقان [6] والصَغَـنِيَـان [7] وطخارستان [8]

عرض قتيبة جنده وحثهم على الجهاد وسار غازياً ، فلما كان بالطالقان أتاه دهاقين

(١) وقم : وقم الرجل أي أكرهه وقسره . أنظر المعجم الوسيط (٢/١٠٦٤) وقهر وأذل . أنظر ترتيب القاموس المحيط (٤/٥٨٤)

(٢) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٣٣) ومن سورة الصف (٦١ : ٩)

(٣) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ١٢٠)

(٤) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٦٩)

(٥) الطبري (٥/٢٤١ — ٢١٥)

(٦) الطالقان : بلد بخراسان بين مرو الروذ وبلخ . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٧) وآثار البلاد وأخبار العباد (٢ ٤)

(٧) الصغنيان : ولاية عظيمة بما وراء النهر متصلة الأعمال بترمذ . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٣٦١) والمسالك والممالك للاصطخري (١٦٧) وتقويم البلدان ص (٥٠٤) وتكتب في بعض المصادر : صفا نيان

(٨) طخارستان : ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد ، وهي من نواحي خراسان ، وهي طخارستان العليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون وطخارستان السفلى غربي جيحون أيضاً إلا أنها أبعد من بلخ . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٣١) والمسالك والممالك للاصطخري (١٥٦) .

(بَلْخ) [1] وساروا معه ، فقطع نهر (جيحون) فتلقاه ملك (الصَّغَانِيَان) بهدايا ومفاتيح من ذهب ودعاه إلى بلاده وسلمها اليه ، لأن ملك (شُومَان [2]) و (آخرون [3]) كان يسيء جواره وسار قتيبة منها إلى (آخرون) و (شومان) وهما من طخارستان ، فصالحه ملكها على فدية أداها اليه ، فقبلها قتيبة ثم أنصرف عائداً إلى (مرو) واستخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم ففتح صالح بعد رجوع قتيبة (كاشان) [4] و (أورشت) [5] ، وفتح (أخشيت) [6] وهي مدينة (فَرْغانة) [7] القديمة [8]

---

(١) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٣٦) والمسالك والممالك (١٥٤) وآثار البلاد وأخبار العباد (٣٣١)

(٢) شومان : بلد الصغانيان من وراء نهر جيحون وهو من الثغور الاسلامية ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٣١٠) وتقويم البلدان (٥٠٤)

(٣) آخرون : لم أجد لها ذكراً في كتب البلدان المتيسرة لدي . والظاهر أنها مدينة قريبة من شومان

(٤) كاشان : مدينة فيما وراء النهر . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٢٠٧)

(٥) اورشت : هي مدينة من فرغانة أنظر البلاذري (٤٠٩) وابن الأثير (٤/٢٠١)

(٦) أخشيث : وهي أخسيكث بالفتح ثم السكون وكسر السين المهملة وياء ساكنة وكاف وثاء مثلثة ، وبعضهم يقوله بالتاء المثناة اسم مدينة بما وراء النهر ، وهي قصبة ناحية فرغانة على شاطيء نهر الشاش . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (١/١٥٠) وتقويم البلدان (٥٠)

(٧) فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٣٦٤) وآثار البلاد وأخبار العباد (١٠٣) والمسالك والممالك للاصطخري (١٦٣) والبلدان (٣٢٢) وتقويم البلدان (٥٠٢) والمسالك والممالك (٢٠٦ — ٢٠٨) وأحسن التقاسيم (٢٦٢)

(٨) ابن الأثير (٤/ ٢٠ — ٢٠١) وابن خلدون (٣/٥٩) والبلاذري (٤٠٩) وأنظر الطبري (٥/٢١٥) وسرح العيون (٩٨) ومعجم البلدان (٢/٨٥) وقيل : إنه غزا آخرون وشومان ثم رجع الى مرو وقيل : إنه أقام السنة ولم يقطع النهر لسبب بلخ ، لأن بعضها كان منتقضاً أنظر ابن الأثير (٤/٢٠١) والطبري (٥/٢١٥)

بهذا الفتح الكبير ، استهل قتيبة ولايته لخراسان سنة ست وثمانين للهجرة [١] (٧٠٤ م) .

ج ـ استعادة باذَغِيس[٢] وبيْكند[٣] :

أولاً : لما صالح قتيبة ملك (شومان) ، كتب إلى (نيزك طرخان) صاحب (باذغيس) في إطلاق من عنده من أسرى المسلمين وهدّده في كتابه ، فخاف (نيزك) وأطلق الأسرى وبعث بهم إلى قتيبة ؛ فوجه اليه قتيبة سليم الناصح [٤] يدعوه إلى الصلح ويؤمنه ، وكتب اليه كتاباً يحلف فيه بالله لئن لم يقدم عليه ليغزونه ثم ليطلبنه حيث كان لا يُقلع عنه حتى يظفر به أو يموت قبل ذلك ؛ فقدم سليم على (نيزك) بكتاب قتيبة ـ وكان يستنصحه ، فقال : « يا سليم ! ما أظن عند صاحبك خيراً ... كتب إلي كتاباً لا يُكتب إلى مثلي !! » ؛ فقال له سليم : « إن هذا رجل شديد في سلطانه ، سهل إذا سوهل ، صعب إذا عُوسر ، فلا يمنعك منه غلظة كتابه إليك ؛ فما أحسن حالك عنده وعند جميع مضر » ، فقدم (نيزك) مع سليم على قتيبة ، فصالحه لأهل (باذغيس) على ألا يدخلها قتيبة وكان ذلك سنة سبع وثمانين هجرية [٥] (٧٠٥ م)

---

(١) أنظر شذرات الذهب (٩٦/١)

(٢) باذغيس : ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣١/٢)

(٣) بيكند : بلدة بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٣٩/٢ — ٩٤٠) وتقويم البلدان (٤٨٨)

(٤) سليم الناصح : هو مولى عبيد الله بن أبي بكرة

(٥) الطبري (٢١٧/٥ — ٢١٨) وابن الأثير (٢٠٢/٤) .

ثانياً - غزا قتيبة (بيكند) وهي أدنى مدائن (بخارى) [1] إلى النهر ، فسار من (ومر) وأتى (مرو الروذ) [2] ثم أتى (آمل) [3] ، ثم مضى إلى (زمّ) [4] ، فقطع النهر وسار إلى بيكند ويقال لها : مدينة التجار، على رأس المفازة من(بخارى)، فلما نزل ساحتهم استنصروا (الصُّغد) [5] واستمدوا من حولهم ، فأتوهم في جمع كثير ، وأخذوا بالطريق ، فلم ينفذ لقتيبة رسول ولم يصل اليه رسول ولا خبر شهرين . وأبطأ خبر قتيبة على الحجاج ، فأشفق على الجند وأمر الناس بالدعاء لهم في المساجد ، وكتب بذلك إلى الامصار

وكان قتيبة يقاتل عدوه كل يوم ، وكان له عين من العجم ، فأعطاه أهل (بخارى) مالاً ليرد عهم قتيبة ، فأتاه وقال له سراً من الناس : « والحجاج قد عزل ، وقد أتى عامل إلى (خراسان) فلو رجعت بالناس كان أصلح » ، فأمر قتيبة بقتله خوفاً من أن يظهر الخبر فيهلك الناس ، ثم قال لرجل [6] كان عنده حين جاءه العين بهذا الخبر : « لم

---

(١) بخارى : من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها ، يعبر اليها من آمل الشط ، وبينها وبين جيحون يومان وكانت قاعدة ملك السامانية أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٨١ — ٨٦) واحسن التقاسيم (٣١٦ — ٣١٨) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٠٩ — ٥١١) والمسالك والممالك (١٧١—١٧٣) وتقويم البلدان (٤٨٨)

(٢) مرو الروذ : مرو أشهر مدن خراسان ، وهما مروان : مرو الروذ ومرو الشاهجان أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٤٢) و (٨/٤٣) والبلدان لليعقوبي (٢٧٩)

(٣) آمل : قصبة طبرستان وهي أكبر من قزوين أنظر التفاصيل في تقويم البلدان (٤٣٤) والمشترك وضعاً (٧) ومعجم البلدان (١/٦٣)

(٤) زم : بليدة على طريق جيحون بين ترمذ وآمل أنظرالتفاصيل في معجم البلدان (٤/٥٠٤) .

(٥) الصغد : كورة عجيبة قصبتها سمرقند ، وقيل هما صغدان : صغد سمرقند وصغد بخارى ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٣٩٢) والمسالك والممالك للاصطخري (١٧٩) وآثار البلاد وأخبارالعباد (٥٤٣) ، وتكتب عند بعضهم : السغد أنظر مثلا كتاب البلدان (٢٨٨) وأنظر أيضاً ما جاء عن الصغد في أحسن التقاسيم (٢٦٦) وسكانها يطلق عليهم هذا الاسم أيضاً

(٦) هو ضرار بن حصين الضبي

يبق أحد يعلم هذا الخبر غيري وغيرك ، وإني أعطي الله عهداً لئن ظهر هـذا الحديث من أحد حتى تنقضي حربنا هذه لألحقنك به ؛ فاملك لسانك ، فان انتشار هـذا الحديث يَفُتّ من أعضاد الناس »

وأمر قتيبة أصحابه بالجد في القتال ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، فانهزم أعداؤه يريدون المدينة . واتبعهم المسلمون فشغلوهم عن الدخول ، فتفرقوا وركبهم المسلمون قتلاً وأسراً .

واعتصم من دخل المدينة وهم قليل ، فوضع قتيبة الفَعَلَة[1] لهدم سورها ، فسألوه الصلح ، فصالحهم واستعمل عليهم عاملا وارتحل عنهم يريد الرجوع ، فلما سار خمسة فراسخ نقضوا الصلح وقتلوا العامل ومن معه ، فرجع اليهم وقد تحصّنوا ، فقاتلهم شهراً ، ثم وضع الفعلة فنقبوا سورها ، فسألوه الصلح فلم يقبل ودخلها عنوة وقتل من كان فيها من المقاتلة وكان في من أخذوا في المدينة رجل أعور كان هو الذي استجاش الترك على المسلمين ، فقال لقتيبة : « أنا أفـدي نفسي ... » ، فقال سليم الناصح : « ما تبذل ؟؟ » فقال : « خمسة آلاف حريرة صينية قيمتها ألف ألف » ، فقال قتيبة : « ما ترون ؟ » ، فقالوا : « إن فـداه زيادة في غنائم المسلمين ، وما عسى أن يبلغ من كيد هذا ؟ ! » ، فقال : « لا والله ! لا تروّع بك مسلمة أبداً » ، وأمر به فقُتل

وأصاب المسلمون في (بيكند) من آنية الذهب والفضة ما لا يحصى ، وأصابوا شيئاً كثيراً لم يصيبوا مثله حتى بخراسان ، فرجع قتيبة إلى (مرو) وقوى المسلمون فاشتروا السلاح والخيل ، وجلبت اليهم الدواب ، وتنافسوا في حسن الهيئة والعدة ، وغالوا بالسلاح حتى بلغ الرمح سبعين درهما

وكان في الخزائن سلاح وآلة من آلة الحرب كثيرة ، فكتب قتيبة إلى الحجاج يستأذنه في دفع السلاح إلى الجند ، فأذن له ؛ فأخرجوا ما كان في الخزائن من عدة الحرب وآلة السفر ، فقسمّه في الناس

---

(١) الفعلة : جماعة من المقاتلين مسؤولون عن إصلاح الطرق وقطع الشجر وإقامة الجسور والمعابر ، وحفر الآبار وتنقيتها وما اشبه ذلك ، انظر مختصر سياسة الحروب للهرثمي (٢٩)

لقد جرى ذلك سنة سبع وثمانين للهجرة [1] (٧٠٥ م)

د ـ استعادة نومشكت [2] وراميثنة [3]

استقر قتيبة في (مرو) أيام الشتاء للراحة وإنجاز الاستحضارات الادارية لجيشه وإعداد رجاله للقتال ، فلما كان أيام الربيع ندب الناس وقال : « إني أغزيكم قبل أن تحتاجوا إلى حمل الزاد ، وأنتقلكم قبل أن تحتاجوا إلى الادفاء » ، فسار من (زم) إلى (بخارى) ، فأتى (نومشكت) وهي من (بخارى) ، فصالحوه [4]

وسار قتيبة إلى (راميثنة) ، فصالحه أهلها أيضاً ، فانصرف عنهم [5] وفي طريق عودته إلى (مرو) زحف اليه الترك ومعهم (الصغد) وأهل (فرغانة) في مائتي ألف بقيادة ملك الترك (كور بغانون) ابن أخت ملك الصين ، فهددوا الساقة التي كانت بقيادة عبد الرحمن بن مسلم الباهلي ، وكان بينه وبين قتيبة وأوائل العسكر ميل واحد ؛ فلما قربوا من الساقة أرسل قائدها رسولاً إلى قتيبة يخبره بزحف الترك ، ولكن التركهاجموه في أثناء ذلك وقاتلوه وأتى الرسول قتيبة ، فرجع قتيبة بالناس وانتهى إلى الساقة وهي مشتبكة بالقتال وقد كاد الترك يسحقونها ؛ فلما رأى الناس قتيبة طابت أنفسهم فصبروا وقاتلوا إلى الظهر ، وأبلى يومئذ (نيزك) وهو مع قتيبة ، فانهزم الترك

---

(١) الطبري (٢١٨/٥ — ٢٢٠) ، وأنظر ابن الأثير (٢٠٢/٤) وابن خلدون (٥٩/٣) والبلاذري (٤٠٩ — ٤١٠) وسرح العيون (٩٨ — ٩٩) ، وأنظر شذرات الذهب (١٩٧/١) والعبر (١٠٢/١)

(٢) نومشكت : مدينة من أعمال بخارى أنظر الطبري (٢٢٠/٥ / وابن الأثير (٢٠٤/٤)

(٣) راميثنة : مدينة من أعمال بخارى

(٤) الطبري (٢٢٠/٥) ، وانظر ابن الأثير (٢٠٤/٤) وابن خلدون (٥٩/٣) والبلاذري (٤١٠)

(٥) ابن الأثير (٢٠٤/٢)

ورجع قتيبة فقطع النهر عند (تِرْمِذ) [1] وأتى (مرو) ، وكان ذلك سنة ثمان وثمانين للهجرة [2]

هـ ـ فتح بخارى والصلح مع الصغد :

أولاً : أمر الحجاج سنة تسع وثمانين هجرية (٧٠٧ م) بغزو (بخارى) وملكها يومئذ (وردان خذاه) ، فعبر النهر من (زم) ولقيه (الصغد) وأهل (كش) [3] و (نَسَف) [4] في طريق المفازة وقاتلوه ، فانتصر عليهم ومضى الى (بخارى) ، فنزل (خَرَقانة) [5] السفلى ، فلقوه بجمع كثير ، فقاتلهم يومين وليلتين وانتصر عليهم

وغزا (وردان خُذاه) [6] فلم يظفر بشيء ، فرجع إلى (مرو)

وكتب قتيبة إلى الحجاج يخبره ، فكتب اليه الحجاج : « صوّرها لي » ، يعني : منطقة (بخارى) فبعث اليه قتيبة وصفاً دقيقاً لها ، فبعث اليه الحجاج يأمره بالتوبة

(١) ترمذ : مدينة مشهورة من أمهات المدن على جيحون أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٨٢/٢) وتقويم البلدان (٥) وأحسن التقاسيم (٢٩١)

(٢) الطبري (٢٢٣/٥) وابن الأثير (٢٠٤/٤) وأنظر البلاذري (٤١) وفي ابن خلدون ، (٥٩/٣) : أن الترك اعترضوا مقدمة قتيبة » ، وهذا خطأ من الناحية العسكرية ، لأن قتيبة كان في طريق عودته الى (مرو) ، فتكون الساقة لا المقدمة في متناول أيدي الترك يضربونها حتى يجبروا قتيبة على العودة بقواته الى الخلف ، أما ضرب المقدمة فمعناه الاصطدام بجيش قتيبة كله بدون الحاجة الى الرجوع الى الخلف وتبديل خطة مسيره ووضع خطة جديدة للقتال

(٣) كش : مدينة في ما وراء النهر أنظر التفاصيل في تقويم البلدان (٤٩٠) وهي قرب سمرقند . انظر معجم البلدان (٢٥٠/٧)

(٤) نسف : مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٨٦/٨)

(٥) خرقانه : في معجم البلدان وردت : خزقان ، قرية من قرى سمرقند ، وخرقانة : موضع انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٢١/٣)

(٦) وردان خذاه : ملك بخارى وهناك : وردانة : من قرى بخارى أنظر معجم البلدان (٤١٤/٨)

مما كان من انصرافه عن (وردان خذاه) ملك (بخارى) قبل الظفر به ، ويعرفه الموضع الذي ينبغي أن يأتي بلده منه [1]

ثانياً ـ وخرج قتيبة من (مرو) سنة تسعين للهجرة (٧٠٨ م) غازياً ، فارسل (وردان خذاه) إلى (الصغد) والترك ومن حولهم يستنصرهم ، فأتوه وقد سبق اليه قتيبة وحصره

ووردت الأمدادات إلى ملك (بخارى) ، نخرجوا إلى المسلمين ليقاتلوهم ، فقالت الأزد : « اجعلونا على حدة ، وخلـوا بيننا وبين قتالهم » ، فقال قتيبة : « تقدّموا ! » فتقدموا يقاتلوهم قتالاً شديداً ، ولكنهم انهزموا حتى دخلوا عسكر قتيبة وجاوزوه ، فضرب النساء وجوه الخيل وبكين ، فكرّوا راجعين

وأطبقت مجنبتا جيش المسلمين على الترك ، فقاتلوهم حتى ردوّهم إلى مواقفهم السابقة ، فوقف الترك على نشز ، فقال قتيبة : « من يزيلهم عن هذا الموضع ؟ » ، فلم يقدم عليهم أحد ! فأتى قتيبة بني تميم وقال لهم : « يوماً كأيامكم ... » ، فأخذ وكيع بن حسان بن قيس التميمي [2] اللواء وقال : « يا بني تميم ! أتسلموني اليوم ؟! » فقالوا : « لا يا أبا مطرّف » ، وكان هريم بن أبي كلحمة المجاشعي على خيل بني تميم ووكيع رأسهم ، فقال وكيع : « يا هريم ! قدم خيلك ... » ، ودفع اليه الراية ، فتقدم هريم ، وتقدم وكيع في الرجالة ، فانتهى هريم الى نهر بينهم وبين الترك ، فوقف ، فقال له وكيع : « إقحم ياهريم ! » ، فضرب هريم فرسه وأقحمه ، وعبر بالخيل

وانتهى وكيع الى النهر ، فشدّ عليه جسراً من خشب وقال لأصحابه : « من وطّن

(١) ابن الأثير (٤/٤ ٢) وابن خلدون (٥٩/٣ — ٦٠) والطبري (٢٢٥/٥)

(٢) هو الفاتك وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود بن كلب التميمي والي خراسان وقاتل قتيبة ابن مسلم الباهلي أنظر جمهرة أنساب العرب (٢٢٦)

نفسه على الموت ، فليعبر ، وإلا فليثبت مكانه » ، فما عبر معه إلا ثمانمائة رجل

ودنا وكيع من العدو ، فقال لهريم : « إني مطاعمهم فأشغلهم عنا بالخيل » ، فطاعنوهم ولم يزالوا يقاتلونهم حتى أزاحوهم عن مواضعهم

ونادى قتيبة : « أما ترون العدو منهزمين !؟ » ، فأتبعهم الناس ونادى قتيبة : « من جاء برأس فله مائة » ، فأتى برؤوس كثيرة ، وجرح يومئذ (خاقان) ملك الترك وابنه ؛ وفتح الله على المسلمين ، فكتب بالفتح الى الحجاج [1]

و : غدر (نيزك) وفتح الطالَقان [2]

أولا : فصل قتيبة من (بخارى) ومعه (نيزك) وقد خاف لما يرى من الفتوح ، فقال لأصحابه : « أنا مع هذا ولست آمنه ، فلو استأذنته ورجعت كان الرأي ! » ، فقالوا : « استأذنه » ، فلما كان قتيبة بـ (آمل) ، استأذنه (نيزك) بالرجوع الى (طخارستان) ، فأذن له

وأسرع (نيزك) السير حتى أتى (النوبهار) [3] ، فنزل يصلي فيه ويتبرك به ، وقال

---

(١) ابن الأثير (٤/٢٠٧) والطبري (٥/٢٢٧ — ٢٢٨) وابن خلدون (٣/٦١) وفي البلاذري (٤١٠) : إن قتيبة فتح بخارى على صلح وفي رواية أخرى : إن قتيبة أتى بخارى فاحترسوا منه ، فقال : « دعوني أدخلها فأصلي ركعتين » ، فأذنوا له في ذلك ، فأكمن لهم قوماً ، فلما دخلوا كاثروا أهل الباب ودخلوا فأصاب فيها مالاً عظيماً وغدر بأهلها ... انتهى ما جاء في البلاذري (٤١) وأرى أن هذه الرواية غير منطقية وغير معقولة ، إذ كيف يجازف قتيبة بدخول المدينة للصلاة فيها وهو في ساحة حرب بين أعدائه ؟؟ وكيف يسمح له أهل بخارى أن يدخل مدينتهم ولا يقضون عليه ؟؟ كما أن الخيانة والغدر ليسا من خلق السلف الصالح من قادة الفتح الذين كانوا متمسكين بتعاليم الاسلام

(٢) الطالقان : أكبر مدينة بطخارستان بين مرو الروذ وبلخ أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٧) وتقويم البلدان (٤٥٨) وآثار البلاد وأخبار العباد (٤٠٢)

(٣) النوبهار : اسم موضعين : أحدهما قرب الري ، والثاني — وهو المراد ببلخ أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٣٢٠ — ٣٢٢) ، وفي المشترك وضعاً كذلك ، وان النوبهار معبد كان ببلخ للمجوس وكانت البرامكة سدنته أنظر المشترك وضعاً (٤٢٢) .

لأصحابه : « ولا أشك أن قتيبة قد ندم على إذنه لي ، وسيبعث الى المغيرة بن عبد الله يأمره بحبسي » وسار (نيزك) وتبعه المغيرة ، فوجده قد دخل شعب (خُلَم)[١] ؛ فانصرف المغيرة وأظهر (نيزك) الخلع وكتب الى (أصبهذ) بلخ وإلى (باذان) ملك (مرو الروذ) وإلى ملك (الطالقان) وإلى ملك (الفِرْياب)[٢] وإلى ملك (الجوزجان)[٣] يدعوهم إلى خلع قتيبة ثم كتب إلى ملك (كابُل)[٤] يستظهر به وبعث اليه بثقله وماله ، وسأله أن يأذن له — إن اضطر اليه — أن يأتيه ، فأجابه إلى ذلك

وبلغ قتيبة خلعه قبل الشتاء وقد تفرّق الجند ، فبعث أخاه عبد الرحمن بن مسلم الباهلي في اثني عشر ألفاً إلى (البَرُوقان)[٥] وقال له : « أقم بها ، فاذا انقضى الشتاء سر نحو (طخارستان) ، واعلم اني قريب منك »

وفي آخر الشتاء ، كتب قتيبة إلى (نَيسابُور)[٦] وغيرها من البلاد ليقدم عليه الجنود ، فقدموا قبل أوانهم ، فسار نحو (الطالقان) وكان ملكها قد خلع وطابق (نيزك) على الخلع ، فأوقع قتيبة بأهل (الطالقان) وقتل من أهلها مقتلة عظيمة

---

(١) خلم : بلدة بنواحي بلخ على عشرة فراسخ من بلخ أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٤٥٩).

(٢) الفرياب : بلدة من نواحي بلخ وهي مخففة من : فارياب أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٣٧٢)

(٣) الجوزجان : كورة واسعة من كور بلخ بخراسان أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/١٦٧) والمسالك والممالك للاصطخري (١٥٣)

(٤) كابل : اسم يشتمل على الناحية ومدينتها أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٢٠١) وآثار البلاد وأخبار العباد (٢٤٣) وهي عاصمة الأفغان في الوقت الحاضر

(٥) البروقان : قرية من نواحي بلخ أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/١٥٧)

(٦) نيسابور : مدينة عظيمة في خراسان أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٣٥٦) والمسالك والممالك للاصطخري (١٤٥) وآثار البلاد وأخبار العباد (٤٧٢)

وهكذا انقضت سنة تسعين هجرية (٧٠٨ م) قبل محاربة (نيزك)[١]

ثانياً ـ وفي سنة إحدى وتسعين الهجرية (٢٧٠٩) ، سار قتيبة الى (الفارياب) فخرج ملكها مُقراً مُذعناً ، فقبل قتيبة منه ولم يقتل بها أحداً

ثم أتى (بلخ) فلقيه أهلها ، فلم يقم بها إلا يوماً واحداً ، وسار يتبع أخاه إلى شعب (خلم). ومضى (نيزك) الى (بَغلان)[٢] وخلّف بعض المقاتلين على فم الشعب ومضايقه ليمنعوه ، ووضع مقاتلته في قلعة حصينة من وراء الشعب ، فأقام قتيبة أياماً يقاتلهم على مضيق الشعب لايقدر على دخوله ولا يعرف طريقاً يسلكها إلا الشعب أو مفازة لا تحتملها العساكر ، فبقي متحيراً !.

وبينما كان قتيبة يفكر في أمر القضاء على (نيزك) ، إذ قدم عليه رجل استأمنه على أن يدله على مدخل القلعة التي من وراء الشعب ، فأمنه قتيبة وبعث معه رجالاً انتهى بهم إلى القلعة من وراء شعب (خلم) ، فباغتوا رجال (نيزك) وهم آمنون ، فقتلوا بعضهم وهرب من بقي منهم ومن كان في الشعب ، فدخل قتيبة الشعب وأتى القلعة ومضى الى (سِمِنْجان)[٣] ، فأقام بها أياماً ، ثم مضى قدماً إلى (نيزك)

وقدّم قتيبة أخاه عبد الرحمن بن مسلم الباهلي ، فارتحل (نيزك) من منزله في (بغلان) وقطع وادي (فرغانة) ، ووجه ثقله وأمواله إلى ملك (كابل) ، ومضى حتى نزل (الكُرْز)[٤] وعبد الرحمن يتبعه ، فنزل عبد الرحمن حذاء (الكرز) ونزل قتيبة بمنزل

---

(١) ابن الأثير (٤/ ٧ ٢ــ٨ ٢٠) والطبري (٥/٢٢٩ ــ ٢٣٠) وأنظر ابن خلدون (٣/ ٦١) وفي رواية : إن ملك الطالقان لم يحارب قتيبة فكف عنه ، وكان بها لصوص فقتلهم قتيبة وصلبهم أنظر ابن الأثير (٤/ ٢٠٩) والطبري (٥/ ٢٢٥)

(٢) بغلان : بلدة بنواحي بلخ أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/ ٢٤٦)

(٣) سمنجان : بلدة من طخارستان وراء بلخ وبغلان وبها شعاب كثيرة أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/ ١٣٠)

(٤) كرز : وهي كرزبان كما جاء في معجم البلدان (٧/ ٢٣٧ ، بلدة في الجبل قرب الطالقان

بينه وبين عبد الرحمن فرسخان

وتحصّن (نيزك) في (الكرز) وليس إليه مسلك إلا من وجه واحد — وهو صعب لا تطيقه الدواب ، فحصره قتيبة شهرين ، حتى قلّ ما في يد (نيزك) من الطعام وأصابهم الجدري

وخاف قتيبة الشتاء ، فدعا سليماً الناصح وقال : « انطلق إلى (نيزك) ، واحتل لتأتيني به بغير أمان، فأن احتال وأبى ، فأمّنه واعلم أني إن عاينتك وليس هو معك ،صلبتك! »؛ فاحتال سليم حتى قدم (نيزك) على قتيبة

واستأذن قتيبةُ الحجاجَ في قتل (نيزك) ، فأتاه كتاب الحجاج بعد أربعين يوماً يأمره بقتله ؛ فدعا فيه الناس واستشارهم في قتله ، فأشار أكثرهم بقتله ، فقتله ورجع إلى (مرو)

وأرسل ملك (الجوزجان) يطلب الأمان ، فأمنه قتيبة على أن يأتيه وطلب رهناً على أن يعطى هو رهائن من أهل بيته ، فقبل منه قتيبة ، فقدم عليه ثم رجع فمات في طريق عودته [1]

وهكذا انهت فتنة (نيزك) ومن شايعه من الملوك سنة إحدى وتسعين هجرية

ز ـ فتح شومان وكش ونسف ثانية وصلح سجستان [2] :

أولاً في سنة إحدى وتسعين أيضاً (٧٠٩ م) ، سار قتيبة إلى (شومان) ، وكان

(١) ابن الأثير (٢٠٩/٤ — ٢١٠) والطبري (٢٣٠/٥ — ٢٤١) وانظر ابن خلدون (٦١/٣—٦٢) والبلاذري (٤١) واليعقوبي (٣٠/٣) وشذرات الذهب (٩٩/١) والبدء والتاريخ (٣٨/٦) والعبر (١٠٦/١)

(٢) سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة أكبر مدنها زرنج أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٧/٥) والمسالك والممالك (١٣٩ — ١٤٧)

سبب ذلك أن ملكها طرد عامل قتيبة من عنده ، فأرسل قتيبة رسولين : أحدهما من العرب اسمه عياش بن عبـد الله الغنوي والآخر من أهل (خراسان) ، يدعو ان ملك (شومان) أن يؤدي ما كان صالح عليه ؛ فقدما (شومان) ، فخرج أهلها ورموهما ؛ فانصرف الخراساني ، وقاتلهم عياش فقتلوه ووجدوا به ستين جراحه

وبلغ قتيبة قتله ، فسار إليهم بنفسه ، فلما أتاه أرسل صالح بن مسلم أخاه إلى ملكها وكان صديقاً له ، يأمره بالطاعة ويضمن له رضا قتيبة إن رجع إلى الصلح ، فأبى وقال : « أتخوّفني من قتيبة وأنا أمنع الملوك حصناً ؟! » ؛ فأتاه قتيبة وقد تحصن ببلده ، فوضع عليه المجانيق ورمى الحصن فهشّمه

وخاف الملك أن يظهر عليه قتيبة ، فجمع ما في الحصن من مال وجوهر ورمى به في بئر بالقلعة لا يُدرك قعرها ، ثم فتح القلعة وخرج إلى المسلمين فقاتلهم حتى قتل

وفتح قتيبة القلعة عنوة ، فقتل المقاتلة وسبى الذرية ، ثم سار إلى (كش) و(نسف) ففتحهما صلحاً

وامتنعت عليه (الفارياب) فأحرقها ، فسميت : المحترقة . وسيّر من (كش) و (نسف) أخاه عبد الرحمن الى (الصغد) وملكها (طرخون) ، فقبض عبد الرحمن من (طرخون) ما كان صالحه عليه قتيبة ، ورجع الى قتيبة بـ (بخارى) ، فرجعوا الى (مرو) (١)

ثانياً ـ وفي سنة اثنتين وتسعين الهجرية (٧١٠ م) غزا قتيبة (سجستان) وأراد قصد (رتبيل) ، فأرسل اليه (رتبيل) رسلاً بالصلح ، فقبل ذلك قتيبة وانصرف بعد أن

---

(٢) ابن الأثير (٤/ ٢١ ـــ ٢١١) والطبري (٥/ ٢١٤ ـــ ٢١٣) وانظر ابن خلدون (٣/ ٦٢) والبلاذري (٤١٠)

استعمل عليهم أحد رجاله [1]

ح ـ صلح ملك (خُوَارِزْم) [1] وفتح أرض (خام جرد) [2] :

في سنة ثلاث وتسعين للهجرة (٧١١ م) ، صالح قتيبة ملك (خوارزم) ، وكان سبب ذلك أن الملك كان ضعيفاً ، فغلبه أخوه (خرزاد) الذي كان أصغر منه على أمره ، وعاث في الرعية وسلبهم أموالهم وأهليهم ، فكتب ملك (خوارزم) إلى قتيبة يدعوه إلى أرضه ليسلمها اليه على أن يمكنه من أخيه وأصحابه ليحكم فيهم بما يرى !

ولم يطلع ملك (خوارزم) أحداً من مرازبته على ذلك ، فاجابه قتيبة إلى ما طلب وتجهّز للغزو وأظهر أنه يريد (الصغد) ، فأقبل أهل (خوارزم) على شأنهم ولم يحتفلوا بغزوه

وفجأة نزل قتيبة بجيشه قريباً من (خوارزم) ، فجاء أصحاب ملك (خوارزم) الى ملكهم ودعوه للقتال ، فقال : « ليس لنا به طاقة ، ولكن نصالحه على شيء نعطيه كما فعل غيرنا » ، فوافقوه وسار ملك (خوارزم) حتى نزل بمدينة (الفِيْل) [3] من وراء النهر ـ وهي أحصن بلاده ، فصالح قتيبة على عشرة آلاف رأس وعَين ومتاع وعلى أن يعينه على (خام جرد) ، فقبل قتيبة ذلك ؛ وقيل : صالحه على مائة ألف رأس [4]

---

(١) ابن الأثير (٢١٧/٤) وابن خلدون (٦٢/٣) والطبري (٢٤٦/٥) وانظر سرح العيون (٩٩) والرجل الذي استعمله عليهم هو : عبد ربه بن عبد الله الليثي

(٢) خوارزم : اسم أقاليم منقطع عن خراسان وعما وراء النهر وتحيط به المفاوز من كل جانب ، وحدها متصل بحد الغزية فيما يلي الشمال والمغرب ، وجنوبيه وشرقيه خراسان وما وراء النهر ، وهي في آخر نهر جيحون أنظر التفاصيل في المسالك والممالك للأصطخري (٦٨) ومعجم البلدان (٤٧٤/٣ — ٤٧٩)

(٣) خام جرد : اسم أحد رؤساء منطقة خوارزم

(٤) الفيل : كانت مدينة ولاية خوارزم أنظر معجم البلدان (٤١٤/٦)

(٥) قوله : على مائة ألف رأس ، يريد أن هؤلاء يأخذ منهم الجزية ، وإلا فمن البعيد استرقاق هذا العدد الضخم ، إذ ماذا يصنع بهم قتيبة وأي طعام يكفيهم ، أنظر هامش ابن خلدون (٦٣/٣) وصالحه على عشرة آلاف أو مائة ألف رأس ، أي أن هذا العدد من الناس يعطون الجزية

وبعث قتيبة أخاه عبد الرحمن إلى (خام جرد) وكان يغازي ملك (خوارزم) فقاتله وقتله وغلب على أرضه

وسلّم قتيبة إلى ملك (خوارزم) أخاه ومن كان يخالفه من أمرائه ، فقتلهم ودفع أموالهم إلى قتيبة [1]

ط ـ فتح سمرقند :

قبض قتيبة صلح (خوارزم) ، فقام اليه المجسر بن مزاحم السلمي وقال له سراً : « إن أردت (الصغد) يوماً من الدهر ، فالآن ؛ فأنهم آمنون من أن تأتيهم من عامك هذا ؛ وإنما بينك وبينهم عشرة أيام » ؛ فقال قتيبة : « أشار بهذا عليك أحد ؟؟ » ؛ قال : « لا ! » قال : « فأعلمته أحداً ؟؟ » ، قال : « لا ! » ، فقال قتيبة : « والله لئن تكلم به أحد لأضربن عنقك !! »

وأقام قتيبة يومه ذلك ، فلما أصبح من الغد ، دعا أخاه عبد الرحمن وقال : « سر في الفرسان والرماة ، وقدّم الاثقال إلى (مرو) » فوجه الاثقال إلى (مرو) ومضى عبد الرحمن يتبع الأثقال يريد (مرو) يومه كله ، فلما أمسى كتب اليه قتيبة : « إذا أصبحت فوجه الاثقال إلى (مرو) وسر بالفرسان والرماة نحو (الصغد) ، واكتم الأخبار ، فأني بالأثر ! »

وخطب قتيبة الناس ، فقال : « إن الله قد فتح لكم هذه البلدة في وقتٍ الغزو فيه ممكنٌ ، وهذه (الصغد) شاغرة برجلها قد نقضوا العهد الذي كان بيننا ومنعونا ما كنا صالحنا عليه (طرخون) وصنعوا به ما بلغكم [2] ، وقال الله : « من نكث فانما ينكث

---

(١) ابن خلدون (٣/٦٣) وابن الأثير (٤/٢١٧) والطبري (٥/٢٤٦ — ٢٤٨)

(٢) لما رجع قتيبة عن (الصغد) سنة إحدى وتسعين هجرية بعد صلحه مع (طرخون) ملكها ، قال أهل (الصغد) لطرخون : « إنك قد رضيت بالذل واستطبت الجزية ، وأنت شيخ كبير ، فلا حاجة لنا فيك » ، فحبسوه وولوا (غوزك) ، فقتل (طرخون) نفسه أنظر ابن الأثير (٤/٢١١) والطبري (٥/٢٤٢) .

على نفسه)[1] ، فسيروا على بركة الله ، فاني أرجو أن يكون (خوارزم) و (الصغد) كالنضير وقريظة[2] ، وقال الله : (وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها) »[3]

وبلغ قتيبة (الصغد) بعد عبد الرحمن بثلاث أو أربع ، فقال : (فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين)[4] ، وقدم معه أهل (خوارزم) و (بخارى) ، فحصرهم شهراً وقاتلهم في حصارهم مراراً من وجه واحد

وكتب أهل (الصغد) إلى ملك (الشاش)[5] وملك (فرغانة) : « إن العرب إن ظفروا بنا عادوا عليكم بمثل ما أتونا به ، فانظروا لأنفسكم ، ومهما كان عندكم من قوة فابذلوها »

واستقر رأي ملكي (الشاش) و (فرغانة) على إمداد أهل (صغد) ، فأرسلوا اليهم : « أرسلوا من يشغلهم حتى نبيّت عسكرهم » ، وانتخبوا من أولاد الملوك وأهل النجدة من أبناء المرازبة والأساورة والأبطال ، وأمروهم أن يأتوا عسكر قتيبة ويبيتوه لأنه مشغول عنهم بحصار) سمرقند)

وبلغ قتيبة الخبر ، فانتخب من عسكره أربعمائة ، وقيل : ستمائة من أهل النجدة والشجاعة وأعلمهم الخبر ، وأمرهم بالمسير إلى عدوهم ، فساروا وعليهم أخوه صالح بن مسلم ، ونزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم

وأرسل صالح عيونه ، فأخبروه أن العدو سيصل اليه ليلاً ، ففرّق خيله ثلاث فرق : جعل كمينين في موضعين ، وأقام هو وبعض فرسانه على قارعة الطريق

---

(١) الآية الكريمة من سورة الفتح (٤٨ : ١)

(٢) النضير وقريظة من يهود المدينة المنورة الذين قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فانتصر عليهم

(٣) الآية الكريمة من سورة الفتح (٤٨ : ٢١)

(٤) الآية الكريمة من سورة الصافات (٣٧ : ١٧٧)

(٥) الشاش : مدينة بما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك أنظر معجم البلدان (٥/٢١٢).

وطرقهم العدو ليلاً وهم لا يعلمون بمكان صالح ، وهم آمنون في أنفسهم من أن يلقاهم أحـد دون العسكر ، فلم يعلموا بصالح حتى غشوه ، فشدوا على قوته حتى إذا اختلفت الرماح بينهم خرج الكمينان فاقتتلوا ، قال بعضهم : « إنا لنقاتلهم إذ رأيت تحت الليل قتيبة وقد جاء سراً ، فضربت ضربة اعجبتني ، فقلت : كيف ترى بأمي وأبي ؟! فقال : اسكت ! فض الله فاك »

واستطاع فرسان صالح أن يتغلبوا على عدوهم ، فلم يفلت منهم إلا الشريد ، وأسروا بعض الأسرى ، وغنموا خيلهم وسلاحهم

وعلم (الصغد) باندحار القوة التي جاءت مـدداً لهم ، فأثر ذلك على معنوياتهم أسوأ الأثر .

ونصب قتيبة حول (سمرقند) المجانيق فرماها بها وثلم ثلمة فسدوّها بغرائر الدُخُن ، وقام عليها رجل فشتم قتيبة - وكان مع قتيبة قوم رماة ، فأمر قتيبة رجلاً منهم رمى شاتمه ، فلم يخطىء عينه

وسمع بعض المسلمين قتيبة وهو يناجي نفسه بقوله : « حتى متى يا (سمرقند) يعشعش فيك الشيطان ؟! أما والله لئن أصبحت لأحاولن من أهلك أقصى غاية »

وأصبح قتيبة ، فعرض جنـده ، وميز أهل البأس ، فجمعهم يعرضهم بنفسه ودعا العرفاء ، فجعل يـدعو برجل رجل ، فيقول : « ما عنـدك ؟؟ » ، فيقول العريف : « شجاع » ، ويقول : « ما هذا ؟ » ، فيقول : « مختصر ! » ، ويقول : « ما هذا ؟ » فيقول : « جبان ! » ، فأخـذ قتيبة خيل الجبناء وجيد سلاحهم وأعطاه الشجعان والمختصرين ، وترك للجبناء رث السلاح

وأمر الناس بالجـد في القتال ، فقاتلوهم أشد القتال وأمرهم قتيبة أن يبلغوا ثلمة

المدينة قائلا : « ألحوا عليهم حتى تعبروا على الثلمة ! » ، فقاتلوهم حتى صاروا على ثلمة المدينة

ورماهم (الصغد) بالنشّاب ، فوضعوا أترسهم على وجوههم ولم يبرحوا ، فأرسل (الصغد) إلى قتيبة من يقول له : « إنصرف عنا اليوم حتى نصالحك غداً » ، فقال قتيبة : « لا نصالحهم إلا ورجالنا على الثلمة ؛ وقيل بل قال قتيبة : « جزع العبيد ! إنصرفوا على ظفركم » ...

وصالحهم قتيبة من الغد على ألفي ألف ومائتي ألف مثقال في كل عام وأن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف فارس ، وأن يخلوا المدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها مقاتل ، فيبني فيها مسجداً ، ويدخل ويصلي ويخطب ويتغدى ويخرج

وتمّ الصلح وأخلوا المدينة وبنوا المسجد ، فدخلها قتيبة في أربعة آلاف انتخبهم فصلى في المسجد وخطب وأكل طعاماً ، ثم أرسل إلى (الصغد) : « من أراد منكم أن يأخذ متاعه فليأخذه ، فاني لست خارجاً منها ، ولست آخذ منكم إلا ما صالحتكم عليه ، غير أن الجند يقيمون فيها »

وقيل : إنه شرط عليهم في الصلح مائة ألف فارس وبيوت النيران وحلية الأصنام ، فقبض ذلك ؛ فكانت كالقصر العظيم ، فأخذ ما عليها وأمر باحراقها ؛ فجاءه (غوزك) ملك (الصغد) فقال : « إنّ شكرك علي واجب ! لا تتعرض لهذه الأصنام فان فيها أصناماً من أحرقها هلك !! » ؛ فقال قتيبة : « أنا أحرقها بيدي » ؛ فدعا بالنار ثم كبّر وأشعلها فاحترقت ، فوجدوا من بقايا مسامير الذهب خمسين ألف مثقال !!

وصنع (غوزك) طعاماً ودعا قتيبة ، فأتاه في عدد من أصحابه ، فلما تغدّى قال للملك : « انتقل عنها » ، يعني عن (سمرقند) ، فانتقل (غوزك) عنها ، وتلا قتيبة :

(وأنه أهلك عاداً الأولى وثموداً ، فما أبقى) [1]

وأرسل قتيبة إلى الحجاج يفتح (سموقند) ، ثم رجع إلى (مرو) ، وكان أهل (خراسان) يقولون : « إن قتيبة غدر بأهل (سمرقند) ، فملكها غدراً » [2]

وهكذا فتح قتيبة (خوارزم) و (سمرقند) في عام واحد [3]

ي ـ فتح الشاش وفرغانة :

أولا : في سنة أربع وتسعين الهجرية (٧١٢ م) قطع قتيبة نهر (جيحون) وفرض على أهل (بخارى) و (كش) و (نسف) و (خوارزم) عشرين ألف مقاتل ، فسارو معه ، فوجههم إلى (الشاش) وتوجه هو إلى (فرغانة)

واصطدم قتيبة هو والعدو في (خُجِنْدَهَ) [4] حيث جمع له أهلها ، فلقوه واقتتلوا مراراً ، في كل مرة يكون الظفر للمسلمين

وفتح الجند الذين ساروا إلى (الشاش) هذه المدينة واحرقوها ثم رجعوا إلى قتيبة وهو على (كاشان) مدينة (فرغانة) ، فانصرف قتيبة بالناس إلى (مرو) [5]

ثانياً : وبعث الحجاج سنة خمس وتسعين هجرية (٧١٣ م) إلى قتيبة جيشاً من العراق

---

(١) الآية الكريمة من سورة النجم (٥٣ : ٥٠/٥١)

(٢) الطبري (٢٤٨/٥ — ٢٥٥) وابن الأثير (٢١٧/٤ — ٢١٩) وأنظر ابن خلدون (٦٣/٣) والبلاذري (٤١ — ٤١١) وسرح العيون (٩٩) واليعقوبي (٣١/٣ — ٣٢) ، وفيه عن حرق الأصنام : « كانت الأعاجم تقول : إن فيها أصناماً من استخف بها هلك » ، فلما حرقها قتيبة بيده ، أسلم منهم خلق كثير

(٣) وفيات الأعيان (٢٥٠/٣) والعبر (١٧٠/١) وذلك سنة ثلاث وتسعين هجرية

(٤) خجنده : بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطيء سيحون بينها وبين سمرقند عشرة أيام مشرقاً . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٣ ٤) وتقويم البلدان (٤٩٨)

(٥) الطبري (٢٥٧/٥ — ٢٥٨) وابن الأثير (٢٢١/٤) وابن خلدون (٦٤/٣)

فغزا بهم ، فلما كان بـ (الشاش) أتاه موت الحجاج ، فغمّه ذلك وقفل راجعاً إلى (مرو) وتمثل :

لعمري لنعم المرء من آل جعفر بحَوْران[1] أمسى أعلقته الحبائل
فأن تحي لا أملل[2] حياتي وإن تمت فما في حياتي بعد موتك طائل

فرجع بالناس إلى (مرو) ، وتفرق الناس ، فخلّف في (بخارى) قوماً ، ووجه قوماً إلى (كش) و (نسف) ، ثم أتى (مرو) وأقام بها ، فأتاه كتاب الوليد بن عبد الملك : « وقد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجدّك واجتهادك في جهاد أعداء المسلمين ، وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك الذي يجب لك ، فأتم مغازيك وانتظر ثواب ربك ، ولا تغب عن أمير المؤمنين كتبك ، حتى كأني أنظر إلى بلائك والثغر الذي أنت فيه »[3]

ك ـ فتح كاشغر[4] وغزو الصين :

في سنة ست وتسعين هجرية (٧١٤ م) غزا قتيبة (كاشغر) وهي أدنى مدائن الصين ، فسار وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم بـ (سمرقند) ، فلما عبر النهر استعمل رجلاً على معبر النهر[5] ليمنع من يرجع من جنده إلا بجواز منه ... ومضى إلى (فرغانة) وأرسل إلى شعب يؤدى إلى (كاشغر) من يسهل الطريق اليها

وبعث قتيبة مقدمته إلى (كاشغر) ، فغنموا وسبوا وأوغل قتيبة حتى قارب الصين

---

(١) حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/ ٣٦)

(٢) في ابن الأثير (٤/٢٢١) ورد صدر البيت : فأن نحى لا أملك

(٣) ابن الأثير (٤/٢٢١ — ٢٢٢) وأنظر الطبري (٥/٢٦٤) وابن خلدون (٧/٦٦)

(٤) كاشغر : مدينة وقرى ورساتيق ، وهي في وسط بلاد الترك ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٢٠٢)

(٥) في ابن خلدون (٣/٦٧) : أن قتيبة عبر النهر وجعل على المجاز مسلحة ... الخ

فكتب اليه ملك الصين : « أبعث اليَّ رجلا شريفاً يخبرني عنكم وعن دينكم » ، فانتخب قتيبة اثنى عشر رجلاً [1] لهم جمال وألسن وبأس وعقل وصلاح ، وأمر لهم بعدّة حسنة ومتاع حسن من الخز والوشي وغير ذلك وخيول حسنة ، وكان منهم هبيرة بن المُشَمْرَج الكلابي مفوهاً بسيط اللسان ، وقال لهم : « إذا دخلتم على ملك الصين فأعلموه أني قد حلفت أني لا نصرف حتى أطأ بلادهم وأختم ملوكهم وأجبي خراجهم » .

وسار وفد قتيبة عليهم هبيرة ، فلما قدموا على الصين ، دعاهم ملكها ، فلبسوا ثياباً بياضاً تحتها الغلائل ، وتطيبوا ولبسوا النعال والأردية ودخلوا عليه وعنده عظماء قومه ، فجلسوا فلم يكلمهم الملك ولا أحد ممن عنده ، فقال الملك لمن حضره بعد انصراف الوفد العربي : « كيف رأيتم هؤلاء ؟ » فقالوا : « رأينا قوماً ما هم إلا نساء ! ما بقى منا أحد حين رآهم ووجد رائحتهم إلا انتشر ما عنده »

وفي غدٍ دعاهم ، فلبسوا الوشي وعمائم الخز والمطارف [2] وغدوا عليه ، فلما دخلوا قيل لهم : « ارجعوا » ، وقال الملك لأصحابه : « كيف رأيتم هذه الهيئة ؟ » ، فقالوا « هذه أشبه بهيئة الرجال من تلك »

وفي اليوم الثالث دعاهم فشدوا سلاحهم ولبسوا البيض [3] والمغافر [4] ، وأخذوا السيوف والرماح والقسي وركبوا ، فنظر اليهم ملك الصين فرأى أمثال الجبال مقبلة ، فلما دنوا ركزوا رماحهم ثم أقبلوا نحوهم مشمرين ، فقيل لهم قبل أن يدخلوا : « ارجعوا » ،

---

(١) في ابن الأثير (٥/٢) : إنه انتخب عشرة رجال ، وكذلك في ابن خلدون (٣/٦٧)

(٢) المطارف : جمع مطارف بضم الميم وكسرها ، وهي أردية من خز مربعة لها أعلام أنظر مختار الصحاح (٣٩٠) (١٠٩)

(٣) البيض : جمع أبيض ، وهو السيف

(٤) مغافر : جمع مغفر ، والمغفر بوزن المبضع ، زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة أنظر مختار الصحاح (٤٧٦ — ٤٧٧)

لما دخل في قلوبهم من خوفهم ، فانصرفوا راكبين خيولهم ، وأخذوا رماحهم ، ودفعوا خيلهم كأنهم يتطاردون ، فقال الملك لأصحابه : « كيف تروهم ؟ » فقالوا : « ما رأينا مثل هؤلاء !! »

وفي مساء نفس اليوم ، بعث ملك الصين اليهم : « ابعثوا اليّ زعيمكم » ، فبعثوا اليه هبيرة ، فقالوا له : « قد رأيتم عظم ملكي وأنه ليس أحد يمنعكم مني ، وأنت في يدي بمنزلة البيضة في كفي ، وإني سائلكم عن أمر ، فان لم تصدقوني قتلتكم » ، فقال : « اسأل » ، فقال : « لما صنعتم ما صنعتم من الزي في اليوم الأول والثاني والثالث ؟! » ، فقال : « أما زيّنا الأول فلباسنا في أهالينا وريحنا عندهم ؛ وأما يومنا الثاني فاذا أتينا أمراءنا ؛ وأما اليوم الثالث فزينا لعدونا ... » ، فقال : « ما أحسن ما دبرتم دهركم ، فانصرفوا إلى صاحبكم ، فقولوا له ينصرف ، فاني قد عرفت حرصه [1] وقلة اصحابه ، وإلا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه » ، فقال هبيرة : « كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون ؟! » وكيف يكون حريصاً من خلّف الدنيا قادراً عليها وغزاك ؟! وأما تخويفك إيانا بالقتل ، فان لنا آجالاً إذا حضرت فأكرمها القتل ، فلسنا نكرهه ولا نخافه !! » قال : « فما الذي يرضي صاحبك ؟ » ، فقال : « إنه قد حلف ألا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوكهم ويُعطى الجزية » ، قال الملك : « فانا نخرجه من يمينه : نبعث اليه بتراب من تراب أرضنا فيطأه ، ونبعث أبناءنا فيختمهم ، ونبعث اليه بجزية نرضاها »

ودعا الملك بصحاف من ذهب فيها تراب ، وبعث بحرير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ، ثم أجاز الوفد العربي فأحسن جوائزهم ؛ فقدموا على قتيبة فقبل الجزية

---

(٤) عرفت حرصه : أي عرفت جشعه والحرص هو الجشع أنظر مختار الصحاح (١٣)

وختم الغلمان وردّهم ووطىء التراب [1]

وفي هذه الغزاة ، وصل الخبر إلى قتيبة بموت الوليد بن عبد الملك [2] ، وتولى سليمان ابن عبد الملك مكانه ، فعاد قتيبة أدراجه ، فقتل في (فرغانة) [3] .

(يتبع)

---

(١) الطبري (٥/٢٦٨ — ٢٧٢) وابن الأثير (٥/٢—٣) وابن خلدون (٣/٦٧) وانظر سرح العيون (١٠)

(٢) ابن الأثير (٥/٣)

(٣) البداية والنهاية (٩/١٩٨) والمعارف (٤١٦) و (٤٣٣) .

مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد الثاني عشر

(١٣٨٤ هـ – ١٩٦٥ م)

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٨٤ هـ – ١٩٦٥ م

« فهرس المجلد الثاني عشر »

من مجلة المجمع العلمي العراقي

المقالات

باب الكتب

أنباء وآراء

قتيبة بن مسلم الباهلي

فاتح ما وراء النهر حتى حدود الصين

اللواء الركن محمود شيت خطاب

« لله دره ! ما كتبت إليه في أمر قط ، إلا فهم عني وعرف ما أريد »

(الحجاج بن يوسف الثقفي)

(تتمة)

الإنسان :

تولى قتيبة ولاية (الري) في أيام الحجاج ، ثم تولى (خراسان) بعد يزيد بن المهلب ابن أبي صفرة [1] ، فامتدت ولايته على (سجستان) وما وراء النهر حتى حدود الصين شرقاً ، وكانت ولايته على (خراسان) عشر سنين [2] فقط ، حيث قتل هناك

---

(١) وفيات الأعيان (٢٤٩/٣)

(٢) البداية والنهاية (١٦٨/٩) والعبر (١١٥/١) وفي وفيات الأعيان (٢٥٠/٣) : إنه تولى خراسان تسع سنين وسبعة أشهر وفي خزانة الأدب للبغدادي (٦٥٧/٣) : إنه ولي خراسان ثلاث عشرة سنة ، وكذلك في وفيات الأعيان (٢٤٩/٣) ، وهذا خطأ ، لأن قتيبة تولى خراسان سنة ست وثمانين ، وقتل سنة ست وتسعين ، فيكون قد تولى خراسان عشر سنين فقط

وكان سبب قتله ، أن الوليد بن عبد الملك ، أراد أن ينزع أخاه سليمان من ولاية العهد ويجعل بدله ابنه عبد العزيز بن الوليد ، فبايعه على خلع سليمان الحجاج وقتيبة [1] ؛ فلما مات الوليد سنة ست وتسعين بعد الهجرة وتولى الأمر أخوه سليمان بن عبد الملك ، خافه قتيبة وخاف أن يولي يزيد بن المهلب (خراسان) ؛ فكتب قتيبة إلى سليمان كتاباً يهنئه بالخلافة ويعزيه في الوليد ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وأن له مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة إن لم يعزله عن (خراسان)

وكتب اليه كتاباً آخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته ورفعة قدره عند ملوك العجم ، وهيبته في صدورهم وعظم صوته فيهم ، ويذم المهلب وآل المهلب ، ويحلف بالله لئن استعمل يزيد بن المهلب على (خراسان) ليخلعنه

وكتب كتاباً ثالثاً فيه خلع سليمان ، وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من (باهلة) وقال له : « ادفع اليه هذا الكتاب ، فان كان يزيد بن المهلب حاضراً فقرأه ثم ألقاه اليه ، فادفع اليه هذا الكتاب ، فان قرأه وألقاه إلى يزيد ، فادفع إليه هذا الكتاب ، فان قرأ الأول ولم يدفعه إلى يزيد ، فاحتبس الكتابين الآخرين »

وقدم رسول قتيبة ، فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب ، فدفع اليه الكتاب الأول فقرأه ثم ألقاه إلى يزيد ؛ فدفع اليه الكتاب الثاني ، فقرأه ثم رمى به إلى يزيد ؛ فأعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتمعر لونه ، ثم دعا بطين نختمه ثم أمسكه بيده ، وقيل كان في الكتاب الثالث : « لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمني لأخلعنك ولأملأنها

---

(1) ابن الأثير (٥/٤) والطبري (٥/٢٧٣) وابن خلدون (٣/٩٨) والبلاذري (٤١١) وخزانة الأدب للبغدادي (٣/٦٠٧) وسرح العيون (١) .

عليك رجالاً وخيلاً »

وأحضر سليمان رسول قتيبة ليلا ، فأعطاه دنانير جائزته ، وأعطاه عهد قتيبة على (خراسان) ، وسيّر معه رسولاً بذلك ، فلما كان بـ (حُلوان) [1] ، لقيهما خلع قتيبة لسليمان ؛ فرجع رسول سليمان

وكان قتيبة لما همّ بخلع سليمان استشار إخوته ، فقال له أخوه عبد الرحمن : « إقطع بعثاً فوجه فيه كل من تخافه ، ووجه قوماً الى (مرو) وسر حتى تنزل (سمرقند) ، ثم قل لمن معك : من أحب المقام فله المواساة ، ومن أراد الانصراف فغير مستكره ولا متبوع بسوء ؛ فلا يقيم معك إلا مناصح »

وقال له عبد الله : « إخلعه مكانك وادع الناس الى خلعه ، فليس يختلف عليك رجلان » ؛ فأخذ برأي عبد الله ، فخلع سليمان ودعا الناس الى خلعه ، وذكر أثره فيهم وسوء أثر من تقدمه ، فلم يجبه أحد [2]

وغضب قتيبة وشتم القبائل وعدّد مثالبهم قبيلة قبيلة ، وأثنى على نفسه بالأب والبلد والمعشر [3] فقال : « ... يا أهل خراسان ! انسبوني تجدوني عراقي الأم عراقي الأب عراقي المولد عراقي الهوى والرأي والدين ، وقد أصبحتم اليوم فيما ترون من الأمن

(١) حلوان : أربعة مواضع ، والمقصود هنا إما حلوان العراق ، آخر حدود السواد مما يلي الجبال بينه وبين بغداد خمس مراحل ، أو حلوان التي هي بليدة من نواحي نيسابور أنظر التفاصيل في المشترك وضعا (١٤٢) ومعجم البلدان (٣/٣٢٢) وتهذيب الأسماء واللغات (١/٨٦)

(٢) الطبري (٥/٢٧٣ — ٢٧٥) وابن الأثير (٥/٤ — ٥) وأنظر البلاذري (٤١١) وخزانة الأدب (٣/٦٥٧ — ٦٥٨) وسرح العيون (١٠) وابن خلدون (٣/٦٨)

(٣) أنظر نص خطاب قتيبة في الطبري (٥/٢٧٥ — ٢٧٦) وابن الأثير (٥/٥) والعقد الفريد (٢/٣٨٤ — ٣٨٥) والبلاذري (٤١٢)

والعافية : قد فتح الله لكم البلاد وآمن سلبكم ؛ فالضعينة تخرج من (مرو) الى (بلخ) بغير جواز ؛ فاحمدوا الله على العافيـة ، وأسألوه الشكر والمزيد » ؛ ثم نزل ودخل بيته [1] .

وأتاه أهل بيته فقالوا : « ما رأيناك كاليوم قط ! والله ما اقتصرت على أهل العالية وهم شعارك ودثارك ، حتى تناولت (بكراً) وهم انصارك ، ثم لم ترض بذلك حتى تناولت (الأزد) وهم يدك » ، فقال : « لما تكلّمت فلم يجبني أحد غضبت ، فلم أدر ما قلت »

وغضب الناس وكرهوا خلع سليمان ، وغضبت القبائل من شتم قتيبة ، فأجمعوا على خلافه وخلعه

وتداول وجوه الناس في أمر خلع قتيبة ، فقرروا أن يتولى قيادتهم لخلعه وكيع بن حسان بن قيس التميمي ، لأنه أعرابي جاف تطيعه عشيرته ، وهو موتور من قتيبة لأنه نحّاه عن رئاسته وصرفها عنه وصيّرها لغيره !

ومشى الناس بعضهم إلى بعض سراً ، وتولى كبر ذلك حيان النبطي ، لذلك أمر قتيبة بقتله إذا دخل عليه ؛ ولكن بعض خـدم قتيبة أفشوا نواياه لحيان ، فتمارض وأبى الحضور إلى مجلس قتيبه

واجتمع الناس إلى وكيع وبايعوه ؛ بايعه من البصرة والعالية [2] من المقاتلين تسعة آلاف ومن (بكر) سبعة آلاف ، ومن (تميم) عشرة آلاف ، ومن الموالي سبعة آلاف

---

(١) الطبري (٥/٢٧٦) وابن الأثير (٥/٥) ، وأنظر العقد الفريد (٢/٣٨٥) والبيان والتبيين (٢/١٠٤)

(٢) العالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة وقراها وعمايرها الى تهامة فهي العالية ، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/١٥٠)

وشُرط على وكيع أن يتحوّل إلى الجانب الشرقي من نهر (بلخ)

ودسّ قتيبة إلى وكيع رجلاً من خاصته فبايعه ثم جاء إلى قتيبة بالخبر ، فأرسل إلى وكيع فاعتذر بالمرض ، فقال لصاحب شرطته : إئتني به وإن أبى فأتني برأسه ! » ، فلما جاء إلى وكيع ركب ونادى في الناس ، فأتوه أرسالا

واجتمع إلى قتيبة أهل بيته ، وخواصه وثقاته وبنو عمه ، وأمر فنودي في الناس قبيلة قبيلة ، فأجابوه بالجفوة ، يقول : « أين بنو فلان ! ؟ » فيقولون : « حيث وضعهم ! » فنادى : « أذكروا الله والرحم ! » ، فقالوا : « أنت قطعتها ! » ، فنادى : « لكم العتبى ! » ، فقالوا : « لا أقاء الله لنا إذاً ! ! » ، فقال قتيبة عن ذلك :

يا نفس صبراً على ما كان من ألم إذ لم أجد لفضول العيش أقرانا !

فدعا ببرذون له مدرّب ليركبه ، فجعل يمنعه حتى أعياه ، فلما رأى ذلك عاد إلى سريره فجلس عليه وقال : « إن هذا أمر يراد »

وجاء حيان النبطي بالعجم فوقف ـ وقتيبة واجد عليه ، فقال عبد الله أخو قتيبة : قتيبة لحيان : « إحمل عليهم » ، فقال حيان : « لم يأن بعد » !

وقال حيان لابنه : « إذا رأيتني قد حوّلت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر وكيع ، فمل بمن معك من العجم إليّ » ، فلما حوّل حيان قلنسوته مالت الأعاجم إلى عسكر وكيع

وبعث قتيبة أخاه صالحاً إلى الناس ، فرماه رجل فأصاب رأسه ، فحمل إلى قتيبة ورأسه مائل ، فوضع في مصلاه وجلس قتيبة عنده ساعة

وتهايج الناس ، وأقبل عبد الرحمن أخو قتيبة نحوهم ، فرماه أهل السوق والغوغاء ، فقتلوه

وأحرق الناس موضعاً كانت فيه إبل لقتيبة ودوابه ودنوا منه ، فقاتل عنه رجل من

(باهلة) فقال له قتيبة : « إنج بنفسك ! » ، فقال : « بئس ما جزيتك إذاً وقد أطعمتني الجردق [1] وألبستني النمرق [2] »

وجاء الناس حتى بلغوا فسطاط قتيبة ، فقطعوا أطنابه ، وجرح قتيبة جراحات كثيرة ، ثم نزل رجل واحتز رأسه [3]

وقتل معه من أهله وإخوته : عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم ومسلم ، وقتل كُثَيّر ابنه ، وكان عدد من قتل مع قتيبة من آل بيته أحد عشر رجلا [4] ؛ كما قتلت معه أم ولده الصماء [5] ، وكان قتل قتيبة في مدينة (فرغانة) [6] في شهر ذي الحجة [7] من سنة ست وتسعين للهجرة [8] (٧١٥ م) ، وكان مولده سنة تسع

---

(١) الجردق : جمع جردقة وهي الرغيف والجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن يكون معرباً أو حكاية صوت انظر مختار الصحاح (٦ ١)

(٢) النمرق : النمرق والنمرقة وسادة صغيرة ، والنمرقة بالكسر لغة وربما سموا الطنفسة التي فوق الرجل نمرقة انظر مختار الصحاح (٦٨٠)

(٣) انظر مقتل قتيبة في الطبري (٥/٢٧٢ — ٢٨٥) وابن الاثير (٥/٤ — ٨) وابن خلدون (٣/٦٨ — ٦٩) والبلاذري (٤١٢ — ٤١٣)

(٤) ابن الاثير (٥/٧) والطبري (٥/٢٨١) وابن خلدون (٣/٦٩) والبداية والنهاية (٩/١٧٦) ووفيات الأعيان (٣/ ٢٥)

(٥) البلاذري (٤١٣)

(٦) البداية والنهاية (٩/١٩٨) والمعارف (٤١٦ و ٤٣٣) ووفيات الاعيان (٣/٢٠٠)

(٧) البداية والنهاية (٩/١٩٨) ووفيات الأعيان (٣/ ٢٥)

(٨) الطبري (٥/٢٧٣) وابن الأثير (٥/٤) والبداية والنهاية (٩/١٩٨) وخزانة الأدب (٣/١٥٧) وشذرات الذهب (١/١١٢) واليعقوبي (٣/٣٩) ووفيات الأعيان (٣/ ٢٥) والعبر (١/١١٤) ، وفي المعارف (٤٠٧) إنه قتل سنة سبع وتسعين ، وهذا خطأ

وأربعين للهجرة[1] (٦٦٩ م) ، فقال رجل من عجم (خُراسان) : « يا معشر العرب ! قتلتم قتيبة ؟ ! والله لو كان قتيبة منا فمات ، لجعلناه في تابوت ، فكنا نستسقي به ونستفتح به إذا غزونا ، وما صنع أحد بـ (خراسان) قط ما صنع قتيبة ، إلا أنه غدر[2] »

وقال أحد رجالات العجم بعد مقتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة : « يا معشر العرب ! قتلتم قتيبة ويزيد وهما سيدا العرب ؟ ! ! » ، فقال الرجل : « فأيهما كان أعظم عندكم وأهيب ؟ » ، فقال : « لو كان قتيبة بالمغرب بأقصى حجر من الأرض مكبلاً بالحديد ، ويزيد معنا في بلادنا والٍ علينا ، لكان قتيبة أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد !! »[3] وهذا يدلّ على قوة شخصية قتيبة وعظم سيطرته وشدة نفوذه .

وجاء رجل إلى قتيبة يوم قتل وهو جالس فقال : « اليوم يقتل ملك العرب[4] » ، وكان قتيبة عندهم ملك العرب

وقال الفرزدق في ذلك[5] :

أتاني ورحلي في المدينة وقعة ... لآل تميم أقعدت كل قائم

وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي[6] :

كأن أبا حَفْصٍ قتيبة لم يَسر ... بجيش إلى جيش ولم يَعْلُ منبرا

ولم تخفق الرايات والقوم حَوله ... وقوف، ولم يشهد له الناس عسكرا

دعتـه المنايا فاستجاب لربه ... وراح إلى الجنات عفّاً مطهّراً

---

(١) وفيات الأعيان (٣/ ٢٥) والبداية والنهاية (٩/ ١٦٧) وفي البلاذري (٣/ ٤) : ان قتيبة يوم قتل كان ابن خمس وخمسين سنة

(٢) ابن الأثير (٥/ ٧) والطبري (٥/ ٢٨٣) وسرح العيون (١ ١ ١)

(٣) الطبري (٥/ ١٨٣) وابن الأثير (٥/ ٧)

(٤) الطبري (٥/ ٢٨٣)

(٥) الطبري (٥/ ٢٨٤) وابن الأثير (٥/ ٧)

(٦) ابن الأثير (٥/ ٧) والطبري (٥/ ٢٨٥) والبداية والنهاية (٩/ ١٦٨)

فما رزىء الاسلام بعـــد محمد | بمثل أبي حفص ، فبكيه عبهرا [١]

وقال جرير يرثي قتيبة [٢] :

ندمتم على قتل الأمير ابن مسلم | وأنتم إذا لاقيتمُ الله أنـــدم
لقد كنتمُ في غزوه في غنيمة | وأنتم لمن لاقيتمُ اليوم مغنم
على أنه أفضى إلى حور جنة | وتطبق بالبلوى عليكم جهنم

وقال الحجاج بن الأصم يرثي قتيبة [٣] :

ألم يأن للأحياء أن يعرفوا لنا | بلى نحو أولى الناس بالمجد والفخر
نقود تميماً والموالي ومَذْحِجاً | وأزداً وعبدالقيس والحيَّ من بكر
نُقَتِّل من شئنا بعزة ملكنا | ونجبر من شئنا على الخسف والقَسْر
سليمان كم من عسكر قد حوت لكم | أسِنَّتُنا والمُقْرِبات بنا تجري
وكم من حصون قد أبحنا منيعة | ومن بلدٍ سهلٍ ومن جبل وعر
ومن بلدة لم يَغْزُها الناس قبلنا | غزونا نقود الخيل شهراً إلى شهر
مَرَنَّ على الغزو الجرور وَوَقَّرت | على النفر حتى ما تُهال من النفر
وحتى لوانّ النار شبّت وأكرِهت | على النار ، خاضت في الوغى لهب الجمر
تُلاعِبُ أطراف الأسِنّة والقنا | بلباتها [٤] والموت في لجج خضر
بهنّ أبحنا أهل كل مدينة | من الشرك حتى جاوزت مطلع الفجر

(١) عبهرا : أم ولد له

(٢) البداية والنهاية (٩/١٦٨—١٦٩) ووفيات الأعيان (٣/٢٥١)

(٣) الطبري (٥/٢٨٥)

(٤) لبات : وهو جمع لبة ، وهو المنحر

ولو لم تُعجلنا المنايا لجاوزت
بنا (رَدْم[1]) ذي القَرْنَيْن ذا الصخر والقِطْر[2]
ولكن آجالاً قُضِينَ ومدّةً تناهى اليها الطيبون بنو عمرو

وحتى سليمان بن عبد الملك حين وضع رأس قتيبة ورؤوس أهل بيته بين يديه، قال للهُذَيل بن زفر: «هل ساءك هذا يا هُذيل؟»، فقال: «لو ساءني ساء قوماً كثيراً»، فقال: «ما أردت هذا كله![3]»

والحق، أن قتيبة أخطأ حين تسرع في عزل سليمان، وكان بامكانه أن يتريث حتى ينجلي موقف سليمان منه، كما أنه اخطأ في شم القبائل العربية بشكل استفزها وهو في موقف حرج جداً لا يستطيع النجاح بغير مساندها له، فدفع قتيبة حياته وحياة كثير من أهل بيته وقومه ثمناً لذلك

لقد فرض قتيبة نفسه على الحوادث، فتقدم بكفاءته ومقدرته ومزاياه، فكان من القادة النادرين الذين أمّروا أنفسهم، فقد كان شجاعاً جواداً دمث الأخلاق فطناً[4]، روى إنه لما علا منبر (خراسان) سقط القضيب من يده، فتطيّر له صديقه وتشاءم عدوه، فعرف ذلك قتيبة، فحمد الله تعالى ثم قال: «ليس كما سَرّ العدو وساء الصديق، بل كما قال الشاعر:

وألقت عصاها واستقر بها النوى[5] كما قَرَّ عيناً بالأياب المسافر[6]

---

(١) ردم: هو سد الاسكندر ذي القرنين، والردم من الآية الكريمة: (ما مكني فيه ربي خير فأعينوني أجعل بينكم وبينهم ردما)

(٢) القطر: النحاس المذاب انظر: في ظلال القرآن (١٦/١٤)

(٣) الطبري (٥/٢٨٢—٢٨٣)

(٤) سرح العيون (٩٧) وخزانة الأدب (٣/١٥٧)

(٥) النوى: الوجه الذي ينويه المسافر، وهي مؤنثة والرواية المشهورة «واستقرت»

(٦) نوادر المخطوطات (٢/١٩٣) وسرح العيون (٩٨)

وقال الحجاج عن قتيبة : « لله درّه ! ما كتبت اليـه في أمر قط إلا فهم عني وعرف ما أريده [1] » ، لشدة ذكائه وفطنته

ويروى أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج : « ما أعرف أن أرى لك مثلاً إلا قدح بن مقبل » ، فلم يعرف الحجاج معناه واغتم لذلك حتى دخل عليه قتيبة ، وكان راوية للشعر حافظاً له عالماً به ، فسأله عنـــه فقال : « أبشر أيها الأمير ، فانه مدحك ! أما سمعت قول ابن مقبل وهو يصف قدحاً له [2] .

غدا وهو مجدول وراح كأنه ... من المس والتقليب في الكف أفطحُ

خروج من الغماء إن صك صكةً ... بدا والعيون المستكفة [3] تلمحُ [4]

وله أخبار كثيرة وألفاظ تدل على غزارة علمه وعقله وفصاحة لسانه [5] ، فمن أقواله : « لا تستعن على من تطلب اليه حاجة بمن له عنده طمع ، فإنه لا يؤثرك على نفسه ، ولا بكذّاب ، فانه يقرّب لك البعيد ويبعـــد القريب ، ولا بأحمق ، فانه ربما أراد نفعك فضرّك ! [6] »

ولما قـدم قتيبة (خراسان) قال : « من كان في يديه شيء من مال عبد الله بن خازم [7] فلينبذه ، وإن كان في فيه فيلفظه ، وإن كان في صدره فلينفثه » ، فعجب الناس

---

(١) البيان والتبيين (١/٣٩٧)

(٢) يصف الشاعر هذا القدح ، وهو السهم الذي يستقسم به على عادة العرب في الميسر ، وهو اصطلاح على نوع من أنواع القمار معروف فيقول : إن هذا القدح لكثرة فوزه وخروجه دون اقداح الجماعة يكثر تقليبه والتعجب منه ، يقدح صاحبه النار قبل خروجه ثقة بفوزه انظر سرح العيون (١٠١)

(٣) المستكفة : الموضوع عليها الكف للنظر

(٤) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (١٧٣) وسرح العيون (١ ١)

(٥) سرح العيون (١ ١)

(٦) سرح العيون (١٠١)

(٧) هو عبد الله بن خازم بن أسماء السـلمي صاحب خراسان لعبد الملك بن مروان انظر جمهرة أنساب العرب (٢١٩ — ٢٦٢) .

من حسن ما فصل وقسم [1]

وكتب الحجاج اليه : « إني قد كلفت بنت قطن الهلالية عن غير ريبة ، فتزوجها » ، فكتب اليه : « ليس كل مطالع الأمير أحب أن أطلع »: فقال الحجاج : « ويل أم قتيبة !!» إعجاباً بقوله [2]

لقد ساد قتيبة بدهائه [3] ، وكان شهماً مقداماً مجيباً [4] ، وكان ذا شرف على قومه وتقدم في بلده ، وكان أديباً عالماً ، وأهل البصرة يفخرون به وبولده ، وهو القائل في أبيات :

أبى لي آباء كرام وأول	أقاموا على ماء الندى فتخوّضوا
بكل فتى في محضه الحي واضح	يلوح كما لاح اليماني المفضّض [5]

وكان عادلاً في الرعية ، ولما دخل (خراسان) قام اليه بعض الشعراء فانشد يقول :

شد العصاب على البريء وما جنى	حتى يكون لغيره تنكيلا
والجهل في بعض الأمور وإن غلا	مستخرج للجاهلين عقولا

فقال قتيبة : « قبحّك الله من مشير ! والله لا أَقَمْتَ معي في بلد » ، ثم أخرجه من (خراسان) [6]

لقد كان قتيبة مثالاً رفيعاً في مزاياه الانسانية الكريمة ، حتى لقد رفعت تلك المزايا منزلة (باهلة) قبيلته بين القبائل ، وما أصدق الشاعر حين قال [7] :

---

(1) البيان والتبيين (٢/ ١٢٠ — ١٢١) (2) سرح العيون (١٠١)

(3) رغبة الآمل (٣/٦) (4) وفيات الأعيان (٣/٢٤٩)

(5) معجم الشعراء (٣٣٢) (6) سرح العيون (١٠١)

(7) رغبة الآمل (٦/١١٨) ، وكانت العرب تستنكف من الانتساب إلى باهلة قيل لبعضهم : « أيسرك أن تدخل الجنة وأنت باهلي ؟ » ، فقال : « نعم بشرط ألا يعلم أهل الجنة ان ابي باهلي ! » . انظر وفيات الأعيان (٣/٢٥٣)

قـوم قتيبة أمهم وأبوهمُ لولا قتيبة أصبحوا في مَجْهَل

لقد كان من سادات الأمراء وخيارهم ، وكان من القادة النجباء الكبراء ، والشجعان ذوي الحروب والفتوحات السعيدة ، والآراء الحميدة ، وقد هـدى الله على يديه خلقاً لا يحصيهم إلا الله ، فأسلموا ودانوا لله عز وجل [١]

وقد ولد قتيبة : مسلم بن قتيبة وقطن بن قتيبة ، وكُثيّراً والحجاج وعبد الرحمن وسلماً وصالحاً وعمراً ويوسف وغيرهم

أما سلم ، فولى البصرة مرتين : مرة لابن هُبيرة ومرة لأبي جعفر ، وكان سيد قومه ، ومات بالري ، وكنيته : أبو قتيبة

وأما قطن بن قتيبة ، فكان على (سمرقند) وغيرها من كور (خراسان) ، وله هناك عقب

وجميع ولد قتيبة سراة لهم أعقاب [٢]

لقد جمع قتيبة المجد من أطرافه .. لقد كان رجلاً لا يتكرّر إلا نادراً ... لقد كان نسيج وحده

القائد :

كان قتيبة بن مسلم قائداً من نوابغ القادة المعدودين الذين أنجبتهم الأمـة العربية في صدر الاسلام

فعند ما كان يلي (خراسان) ، خرجت بها خارجة أهمته ، فقيل له : « ما يهمك منهم ؟ وجّه اليهم وكيع فأنه يكفيكهم » ، فأبى وقال : « لا ... إن وكيعاً رجل به كبر يحتقر أعداءه ، ومن كان هكذا قلت مبالاته بعدوه فلم يحترس منه ، فيجد عدوّه منه غرّة »

---

(١) البداية والنهاية (٩/١٦٧)

(٢) المعارف (٤٠٧)

هذه الكلمة من كلمات القائد العربي المسلم تنبيء عن كثير : تنبيء عن ملكة القيادة فيه ، وتنبيء عن ملكة السيادة في الأمة التي نشأ منها واستطاعت بها أن تسوس الأمم في الحرب والسلم

فالحق أن شروط القيادة على وفرتها وعظم التبعة فيها جميعاً ، ليس يوجد بينها ما هو ألزم للقائد من القدرة على سبر قوته وسبر قوة خصمه ، وكل ما عدا ذلك فأنما هو ترتيب لما يصنعه بقوته وما يتوقع من القوة التي ينازلها أن تصنعه ، أو هو تنظيم للأهبة والحيطة بين الفريقين في الميدان الذي يتلاقيان فيه [١]

لقد كان قتيبة بطلاً شجاعاً [٢] ، شهماً مقداماً مجيباً [٣] ، من القادة النجباء الكبراء والشجعان ذوي الحروب والفتوحات [٤] ، فتح الفتوحات العظيمة وعبر الى ما وراء النهر [٥] ؛ وقد بلغ في غزو الترك والتوغل في بلاد ما وراء النهر وافتتاح القلاع واستباحة البلاد وأخذ الأموال وقتل الفتاك ما لم يبلغه المهلب بن أبي صفرة ولا غيره ، حتى إنه فتح (خوارزم) و (سمرقند) في عام واحد ، فدعا نهار بن توسعة شاعر المهلب وبنيه فقال له : « أين قولك في المهلب لما مات :

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب

أفغزو هذا يا نهار ؟؟ » ، فقال : « لا بل أحسن » ثم قال نهار : « وأنا القائل :

وما كان مذ كنا ولا كان قبلنا ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم

---

(١) عبقرية خالد

(٢) شذرات الذهب (١/١١٢) والعبر (١/١١٥) وانظر خزانة الأدب (٣/٦٥٧)

(٣) وفيات الأعيان (٣/٢٤٩)

(٤) البداية والنهاية (٩/١٦٧)

(٥) سرح العيون (٩٧) وخزانة الأدب (٣/٦٥٧)

(٦) وفيات الأعيان (٣/٢٥٠) والطبري (٥/٢٠٤)

أعمّ لأهل الترك قتلاً بسيفه وأكثرفينا مقسماً بعد مقسم»

ولما بلغ الحجاج ما فعل قتيبة من الفتوحات والقتل والسبي، قال: «بعثت قتيبة فتى غزّاء، فما زدته باعاً إلا زادني ذراعاً»[1]

وقال المغيرة بن حبناء يمدح قتيبة ويذكر قتل (نيزك) وأصحابه[2]

لمن الديار عَفَت بسفح سَنام إلا بقيـة أيصـر وثمام

عصف الرياح ذيولها فمحونها وجرين فوق عِراصها بتَمام

دار لجارية كأن رضابها مسك يُشاب مِزاجه بمُدام

أبلغ أبا حفص قتيبة مدحتي واقرأ عليه تحيتي وسلامي

يا سيفُ أبلغها فإن ثناءها حسن وإنك شاهد لمقامي

يسمو فتتضح الرجال إذا سما لقتيبة الحامي حمى الاسلام

لأغر منتجَبٍ لكل عظيمة نجرٍ يباع به العدو لهام

يمضي إذا هاب الجبان واحمِشَت حرب تسعّر نارها بضرام

تُروى القناةُ مع اللواء أمامه تحت اللوامع والنحور دَوامِ

والهام تغريه السيوف كأنه بالقاع حين تراه فيض نعام

وترى الجياد مع الجياد ضوامراً بفنائه لحوادث الأيام

وبهنّ أنزل نيزكاً من شاهق (والكرز) حيث يروم كل مرام

وأخاه (شقراناً) سَقَيتَ بكاسه وسقيت كأسها أخا (باذام)

وتركت (صولاً) حين صال مجدلاً يركبنه بدوابرٍ وحوام

---

(١) وفيات الأعيان (٣/٢٥٠، والطبري (٥/٢٣٩)

(٢) الطبري (٥/٢٤٠ — ٢٤١)

وقال نهار بن توسعة يذكر انتصار قتيبة على الأتراك [١] :

أراك الله في الأتراك حكماً	كحكم في قُريظَة والنضير
قضاء من قتيبة غير جور	به يُشفى الغليل من الصدور
فأن يرى (نيزكٌ) خزياً وذلاً	فكم في الحرب حُمق من أمير

وقال كعب الأشقري يمدح قيادة قتيبة [٢] :

رمتك (فيل) بما فيها وما ظلمت	ورامها قبلك الفَجْفاجة الصَّلِفُ
لا يُجزىء الثغر خوار القناة ولا	هش المكاسر والقلب الذي يَجِفُ
هل تذكرون ليالي الترك تقتلهم	مادون (كازَة)[٣] والفجفاج ملتحف
لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا	منهم ثقال على أكتافها عُنُف
إني رأيت أبا حفص تفضله	أيامه ، ومساعي الناس تختلف
قيس صريح وبعض الناس تجمعهم	قرى وريف فمنسوب ومُقْتَرَف
لو كنت طاوعت أهل العجز ما اقتسموا	سبعين ألفاً وعز (السغد) مؤتنف
وفي (سمرقند) أخرى أنت قاسمها	لئن تأخر عن حوبائك التلف
ما قدم الناس من خير سبقت به	ولا يفوتك مما خلفوا شرف

وقال أيضاً يمدح قيادته [٤] :

كل يوم يَحْوِى قتيبة نهباً	ويزيد الأموال مالاً جديدا
باهليٌ قد ألبسَ التاج حتى	شاب منه مفارقٌ كنّ سُودا

---

(١) الطبري (٥/٢٤٠)

(٢) الطبري (٥/٢٤٧ — ٢٤٨) والأغاني (١٣/١٩)

(٣) كازه : من قرى مرو والنسبة اليه : كازقي ، وقد نسب اليها كازى أيضاً انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٢٠٧)

(٤) الطبري (٥/٢٥٥) ويقال ان قائلها رجل من جعفي

دوّخ (السُّغْدَ) بالكتائب حتى ترك (السغد) بالعراء قعودا
فوليد يبكي لفقد أبيه وأبٌ موجع يُبَكي الوليدا
كلما حلّ بلدةً أو أتاها تركت خيله بها أخدودا

فما هي مزايا قيادته التي استحق من أجلها كل هذا التقدير

كان قائداً يقابل عدوه مفتوح العينين : يحصل على المعلومات عن خصمه فيعرف قوته ومعنوياته وتسليحه وتنظيمه ونقاط ضعفه ، ويعرف طبيعة الأرض التي تقدم قواته عليها والتي يخوض غمار معركته فيها ، ويُعد الخطط المناسبة للقضاء على اعدائه فيفكر حين إعدادها في كافة الاحتمالات لتكون مرنة قابلة التطبيق عند تبدل الأحوال ، ولم يكن متهوراً يحتقر عدوه بل كان دائماً يدخل في حسابه أسوأ الاحتمالات

وكانت له شخصية قوية فرضها على عدوه أولاً ، فكان مهيب الجانب يحسب له عدوّه ألف حساب وقد بلغت سيطرته الشخصية على أعدائه حداً لم يبلغه غيره من قادة الفتح ومن الولاة . لقد كان قتيبة ينتصر بالرعب !

فقد طلب ملك (الجوزجان) رهناً يكونون معه في يديه ويعطى رهائن ، فأعطى قتيبة حبيب بن عبد الله بن عمرو بن حُصين الباهلي وأعطى ملك (الجوزجان) رهائن من أهل بيته ؛ نخلّف هذا الملك حبيباً بـ (الجوزجان) في بعض حصونه وقدم على قتيبة ، فصالحه قتيبة ثم رجع الملك فمات بـ (الطالقان) ؛ فقال أهل (الجوزجان) : « سموّه ! » ، فقتلوا حبيباً ، فقتل قتيبة الرهائن الذين كانوا عنده [1] ، حتى يكون لرجال قتيبة حرمة مصونة حتى عند أعدائه

وقد رأيت كيف استكان ملك الصين لتهديد قتيبة ، فاستسلم لشروطه ، لأنه كان يعرف مقدّماً أنه أمام رجل ينفذ تهديده ، وأنه إذا قال فعل ... فلا عجب أن يجيب أحد

---

(١) الطبري (٥/ ٢٤)

الأعاجم عن تساؤل رجل من العرب : « أيهما أهيب عندهم : يزيد بن المهلب أم قتيبة بن مسلم » ، فقال الأعجمي بدون تردد : « لو كان قتيبة بالمغرب بأقصى حجر من الأرض مكبلاً بالحديد ، ويزيد معنا في بلادنا والٍ علينا ، لكان قتيبة أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد »[1] ... ويزيد هو من هو هيبة وسيطرة وجلالاً !.

وفرض سيطرته على رجاله أيضاً ، فكان لايتوانى عن إنزال أقسى العقاب بالمخالفين لأوامره والمتهاونين في تنفيذها

وكان يسيطر على رجاله في الميدان ، فلا يدع رجلاً منهم يترك موضعه أو يخل بواجبه أو يعود إلى أهله إلا بأمر صريح منه قال إياس بن زهير : « لما عبر قتيبة النهر أتيته فقلت له : إنك خرجت ولم أعلم رأيك في العيال ، فنأخذ أهبة ذلك ، وبني الأكابر معي ولي عيال وقد خلفتهم ، وأم عجوز وليس عندهم من يقوم بأمرهم ، فأن رأيت أن تكتب لي كتاباً مع بعض بني أوجهه فيقدم عليّ بأهلي ؛ فكتب وأعطاني الكتاب ؛ فانتهيت إلى النهر وصاحب النهر في الجانب الآخر ، فألويت بيدي فجاء قوم في سفينة ، فقالوا : من أنت وأين جوازك ؟! فأخبرتهم ؛ فقعد معي قوم وردّ قوم السفينة الى العامل ، فأخبروه »[2] ؛ فهو لاينسى أن يضع نقاط سيطرة على السابلة في نقاط العبور ليسيطر سيطرة تامة على رجاله في الجبهة

وكان ماهراً في القضايا التعبوية مهارة فائقة تدعو الى الأعجاب حتى في أيامنا هذه : كان إذا رجع من غزواته اشترى اثنى عشر فرساً من جياد الخيل واثنى عشر هجيناً[3] لايتجاوز بالفرس أربعة آلاف ، فيقام عليها الى وقت الغزو ، فاذا تأهب للغزو وعسكر

---

(١) الطبري (٥/-٢٨) وابن الأثير (٥/٧)

(٢) الطبري (٥/٢٦٨ — ٢٦٩)

(٣) الهجين : الهجنة في الناس وفي الخيل إنما تكون من قبل الأم ، فاذا كان الأب عتيقاً أي كريماً والام ليست كذلك كان الولد هجيناً انظر مختار الصحاح (٦٩١) .

قيدن وأضمرت ، فلا يقطع بهراً بخيل حتى تخفّ لحومها ، فيحمل عليها من يحمل من الطلائع ، وكان يبعث في الطلائع الفرسان من الأشراف ويبعث معهم رجالاً من العجم ممن يستنصح على تلك الهجين ، وكان إذا بعث بطليعة أمر بلوح فنقش ثم بشقه شقين ، فأعطاه شقة واحتبس شقة لئلا عثل بمثلها ، ويأمره أن يدفنها في موضع يصفه له من مخاضة معروفة أو تحت شجرة معلومة أو خربة ، ثم يبعث بعدد من يستبريها ليعلم أصادق طليعته أم لا [1] .... وهذا هو منتهى الدقة في الاهتمام بوسائط التنقل المعروفة حينذاك وفي تفاصيل البقية التي تؤمن تنفيذ أوامره بدقه وإتقان !

وكان ألمعي الذكاء عميق التفكير كثير الحيطة والحذر ، وكان شجاعاً مقداماً جريئاً صريحاً يبدي رأيه بكل صراحة وحزم حتى للحجاج المعروف بشدته وقوة شخصيته وكانت له قابلية ممتازة على اختيار المعسكرات المناسبة للقاء عدوه فيها ، وكان لا يسير إلا على تعبية ، وكان يخندق كلما استقر به المقام في ميدان من الميادين

وكان ماهراً جداً في استخدام الكمائن ، حريصاً على الحصول على المعلومات المفصلة عن عدوه وعن طبيعة الأرض التي يسلكها والتي ستدور معركته عليها

وكان قديراً على استخدام صنوف جيشه في الوقت والمكان المناسبين ، ليؤمن تعاونها ويستفيد من كل صنف في الواجب المناسب له ، وقد استعمل (الفَعَلة) [2] استعمالاً رائعاً عند حصار المدن ، كما استعمل المنجنيقات لهدم الأسوار وقصف تلك المدن

وكان دائماً في الأمام ليرى الموقف الحقيقي بنفسه ويعالج المواقف الحربية المتبدلة

---

(١) الطبري (٥/٢٧١)

(٢) الفعلة : هم الرجال الذين يقومون بهدم الأسوار وإصلاح الطرق وقطع الشجر وإقامة الجسور والمعابر ، وحفر الآبار وتنقيتها وما أشبه ذلك انظر مختصر سياسة الحروب (٢٩) وهم صنف الهندسة في الوقت الحاضر

بسرعة معالجة فورية مناسبة دون أن ينتظر في الخلف للحصول على المعلومات

وكان دائماً في مواقع الخطر ، ليشارك رجاله في مهمهم ، وليرفع معنوياتهم بحضوره ، وليساعد في معالجة المواقف الطارئة دون ضياع الوقت سدى

وكان يشجع رجاله ويستثير حميهم ويدفعهم الى خوض غمار الحرب بمثاله الشخصي وإقدامه وفدائه وحسن تصرفه ...

وكان يعرف مزايا رجاله ومزايا القبائل التي تحارب بإمرته ، ويوكل بكل رجل وبكل قبيلة ما يناسبه أو يناسبها من واجبات

وكانت له قابلية بدنية ممتازة تساعده على تحمّل التعب والنصب والمشاق

وكان ميمون النقيبة ، كامل العقل ، بعيد الصوت ، طويل التجربة ، بصيراً بتدبير الحروب ومواضعها ، عالماً بالحيل والمكايدة ، منهزا للفرص ، حسن التعبئة ، حسن السيرة ، عفاً ، صارماً ، حذراً ، متيقظاً ، حسن التدبير لرجاله ، وكان قائداً عقدياً

وكان يستشير رجاله كلما حزبه أمر ولا يستبد برايه دونهم . وكان يصون السر ويكتمه ولا يظهر نواياه أبداً لأحد

وكان يطبق كل مباديء الحرب المعروفة بشكل يدعو إلى الدهشة والأعجاب ، فكانت حروبه كلها حروباً (تعرضية) ، وكان (يختار مقصده ويديمه) ولا يحيد عنه مطلقاً ، وكان يبذل جهده (لمباغتة) عدوه في الزمان والمكان والأسلوب ويحرص على (أمن) قواته خوفاً من مباغتة العدو لها

وكان يعمل جاهداً على (تحشيد قوته) عدداً وعُدداً وصنوفاً ، ولكنه كان (يقتصد بالمجهود) فلا يسرف في استخدامها إلا للأهداف الحيوية ، وكانت خططه سليمة (مرنة) ولقواته قابلية فائقة على الحركة ، وكان في خططه يستهدف تأمين (التعاون) التام بين صنوف جيشه وبين القبائل العربية والعجم الذين يؤلفون هذا الجيش ، وكان لاينفك باذلاً

غاية الجهد (لأدامة معنويات) قواته وتحطيم معنويات عـــدوه ، وكان يهم كل الاهتمام بأعداد (الأمور الادارية) لرجاله مواداً وسلاحاً وخيلاً وإبلاً وعتاداً وأرزاقاً .

وكان سريع القرار صائب الخطط ، ذا إرادة قوية ثابتة و نفسية عالية لاتتبدل ، يتحمل المسؤولية كاملة ويسبق النظر ، يثق برجاله ويحبهم ويثقون به ويحبونه ، وكان من أجلهم يضحي بالقضايا المادية ، كما فعل في قتل الأعجمي الأعور دون أن تغريه ضخامة ما عرضه هذا من فداء .

وكان ذا شخصية قوية نافذة مسيطرة لا تجامل ولا تداجي ولا تخضع إلا للحق وللمصلحة العامة

وكان ذا ماضٍ ناصع مجيد شرفاً وشجاعة وتضحية وإخلاصاً

لا عجب مع كل ذلك أن يستعيد فتح (خراسان) وغيرها وأن يفتح أقطاراً شاسعة يضيفها الى ما فتحه قادة الفتح من قبله دون أن يهزم له جيش أو يتراجع له لواء على الرغم من أنه كان حريصاً على الجهـــاد مُؤْثِراً ساحات الحروب على صالات القصور

قتيبة في التاريخ :

يذكر التاريخ لقتيبة ، أنه كان من أبرز أعوان الحجاج بن يوسف الثقفي الذين عاونوه بأمانة وإخلاص للقضاء على أخطر فتنة داخلية عانى منها العراق خاصة والمشرق عامة ، وهي فتنة الخوارج .

ويذكر له ، أنه استعاد كل بلاد المشرق التي انتقضت على الدولة العربية الاســـلامية وشقت عصا الطاعة ، وأعادها الى الدولة الأم وأعاد إلى سكانها الأمن والاستقرار .

ويذكر له ، أنه فتح بلاد ما وراء النهر حتى حدود الصين شرقاً وتغلب على أصلب الأمم وأقواها .

ويذكر له، أنه نشر الاسلام في مناطق شاسعة، فقد هدى الله على يديه خلقاً لا يحصيهم إلا الله [1]

لقد أتعب قتيبة نفسه وأتعب غيره من أجل إعلاء كلمة الله، وكان مفخرة من مفـاخر العرب والمسلمين

رضي الله عن البطـل الحق، الاداري الحازم، الأمير العادل، القائد الفاتح، قتيبة بن مسلم الباهلي

محمود شيت خطاب

(١) البداية والنهاية (٩/١٦٧)

المصادر

١ — القرآن الكريم

٢ — في ظلال القرآن ـ سيد قطب ـ مطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر ـ الطبعة الأولى

٣ — دليل الحيران في الكشف عن آي القرآن ـ الحاج صالح ناظم ـ المطبعة الحميدية المصرية ـ ١٣٢٢ هـ

٤ — المرشد إلى آيات الله وكلماته ـ محمد فارس بركات ـ المطبعة الهاشمية بدمشق ـ ١٣٧٧ هـ

٥ — المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقي ـ مطابع الشعب بمصر ـ ١٣٧٨ هـ

٦ — المعارف ـ بن قتيبة ـ مطبعة دار الكتب بمصر ـ ١٩٦٠ م

٧ — وفيات الأعيان ـ ابن خلكان ـ مطبعة النهضة المصرية ـ ١٣٦٧ م

٨ — الأعلام ـ خير الدين الزركلي ـ الطبعة الثانية

٩ — الطبري ـ تاريخ الأمم والملوك ـ محمد بن جرير الطبري ـ مطبعة الاستقامة بمصر ـ ١٣٥٧ هـ .

١٠ — ابن الأثير ـ تاريخ الكامل ـ ابن الأثير ـ مطبعة دار التحرير بمصر ـ ١٣٠٣ هـ .

١١ — البلاذري ـ فتوح البلدان ـ أبو الحسن البلاذري ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ١٩٥٩م.

١٢ — البداية والنهاية ـ أبو الفدا ـ مطبعة السعادة بمصر

١٣ — أبو الفدا ـ تاريخ أبي الفـــدا ـ المختصر من تاريخ البشر ـ عماد الدين اسماعيـل أبو الفدا ـ المطبعة الحسينية بمصر ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٢٥ هـ

١٤ — شذرات الذهب ـ عبـد الحي بن العماد الحنبلي ـ مطبعة مكتبة القدسـي بمصر ـ ١٣٥٠ هـ

١٥ — ابن خلدون ـ تاريخ العبر وديوان المبتـدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ـ عبد الرحمن بن خلدون المغربي ـ مطبعة بولاق بمصر ـ ١٢٧٤ هـ

١٦ — اليعقوبي ـ تاريخ اليعقوبي ـ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الـكاتب ـ مطبعة الغري بالنجف ـ ١٣٥٨ هـ

١٧ — البدء والتاريخ ـ أبو زيد أحمد البلخي ـ طبع باريس ـ ١٨٩٩ م

١٨ — العبر في خبر من غبر ـ الامام الحافظ الذهبي ـ طبع الـكويت ـ ١٩٦٠

١٩ — معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ مطبعة دار السعادة بمصر ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٢٣ هـ

٢٠ — منجم البلدان ـ المستدرك على معجم البلدان ـ محمد امين الخانجي ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ١٩٠٧ م

٢١ — آثار البلاد وأخبار العباد ـ زكر بن محمد بن محمود القزويني ـ مطبعـــة دار صادر ببيروت ـ ١٣٨٠ هـ

٢٢ — المسالك والممالك ـ أبو اسحق بن محمد الاصطخري ـ مطابع دار القـلم بالقاهرة ـ ١٣٨١ هـ

٢٣ — تقويم البلدان ـ عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفدا ـ طبع مدينة باريس بدار الطباعة السلطانية ـ ١٨٤ م

٢٤ — أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ـ القدسي المعروف بالبشاري ـ مطبعة بريل بليدن ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٠٦ م .
٢٥ — البلدان ـ أبو بكر أحمد بن ابراهيم الهمذاني المعروف بابن الفقيه ـ مطبعة بريل بليدن ـ ١٣٠٢ هـ
٢٦ — المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ـ ياقوت الحموي ـ
٢٧ ـ الأعلاق النفيسة ـ ابن رسته ـ مطبعة بريل بليدن ـ ١٨٩١ م
٢٨ — البلدان ـ اليعقوبي ـ مطبعة بريل بليدن ـ ١٨٩٢ م
٢٩ — المسالك والممالك ـ ابن خراذبة ـ طبع مطبعة بريل بليدن ـ ١٨٨٩ م
٣٠ — بلدان الخلافة الشرقية ـ سترنج ـ ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ـ مطبعة الرابطة ببغداد ـ ١٣٧٣
٣١ — تهذيب الأسماء واللغات ـ أبو زكريا محمد الدين بن شرف النووي ـ المطبعة المنيرية بدمشق ـ
٣٢ — جمهرة أنساب العرب ـ ابن حزم الأندلسي ـ دار المعارف بمصر ـ
٣٣ — سرح العيون شرح قصيدة ابن زيدون ـ ابن نباتة المصري ـ مطبعة بولاق بمصر ـ ١٢٧٨ هـ
٣٤ - العقد الفريد ـ ابن عبد ربه الأندلسي ـ المطبعة الأزهرية بمصر ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٤٦ هـ
٣٥ — البيان والتبيين ـ الجاحظ ـ تحقيق حسن السندوبي ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ـ الطبعة الرابعة ـ ١٣٧٥ هـ
٣٦ — رغبة الآمل في شرح الكامل ـ سيد بن علي المرصفي ـ مطبعة النهضة بالقاهرة ـ ١٩٢٧ ـ ١٩٣٠ م

٣٧ — الأغاني ـ أبو فرج الأصبهاني ـ طبع دار الفكر ودار مكتبة الحياة ببيروت

٣٨ — مختصر سياسة الحروب ـ الهرثمي صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرؤوف عون ـ مطابع المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر

٣٩ — خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ـ عبد القادر بن عمر البغدادي

٤٠ — نوادر المخطوطات ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ المجموعة الثانية ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ١٣٧١ هـ

٤١ — قتيبة بن مسلم ـ عمر أبو النصر

٤٢ — عبقرية خالد ـ عباس محمود العقاد ـ سلسلة كتاب الهلال

٤٣ — ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ـ عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري ـ مطبعة الظاهر بالقاهرة ـ ١٣٢٦ هـ

٤٤ — معجم الشعراء ـ محمد بن عمران المرزباني ـ نشر مكتبة القدسي ـ ١٣٥٤ هـ

٤٥ — مختار الصحاح ـ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ـ ترتيب محمود خاطر ـ المطبعة الأميرية بالقاهرة ـ الطبعة الخامسة ـ ١٣٣٤ هـ

٤٦ — ترتيب القاموس المحيط ـ طاهر احمد الزادي ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ـ ١٩٥٩م.

٤٨ — المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ مطبعة مصر ـ ١٣٨٠ هـ

مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد الثالث عشر

(١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٦ م)



مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٨٥ هـ — ١٩٦٦ م

« فهرس المجلد الثالث عشر »

من مجلة المجمع العلمي العراقي

المقالات

باب الكتب